بسم الله الرحمن الرحيم

صدى شعبان
السنة ٩

قِسْمُ الشُّؤُونِ الفِكْرِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ
شُعْبَةُ الفِكْرِ وَالإِبْدَاعِ

العنوان: صدى شعبان
النَّاشر: العتبة العبَّاسية المقدَّسة – قسم الشّؤون الفكرية والثَّقافية.
الإعداد والتَّحرير والمراجعة اللغوية: شعبة الفكر والإبداع – وحدة الإصدارات.
التَّصميم: حسين شمران – حسين عقيل
الطَّبعة: الأولى.
عدد النّسخ: ١٠٠٠
شهر شعبان المعظم: ١٤٣٦هـ.
حقوق النَّشر والتَّوزيع محفوظة للعتبة العبَّاسية المقدَّسة.

المحتويات

الحسين عليه السلام يخمد النّار ١١

مسؤولياتنا تجاه الإمام الحسين عليه السلام في هذا العصر ١٧

نهضة سيد شباب أهل الجنة عليه السلام وإقامة الصلاة ٢٥

النبي الحسين المهدي عليه السلام: خط مشترك ٣٥

تواضع الإمام الحسين عليه السلام ٤١

الإمام السجاد عليه السلام ورسالة حقوق الإنسان ٤٧

مكارم الأخلاق..... ٥٥

الرّسالة بين الإمام والنّصير ٧١

إضاءات..... ٧٧

كلمات الأئمة عليهم السلام والعلماء في علي الأكبر ٨٧

دليل شهر شعبان..... ٩٥

طلعت على الدنيا حساماً مهنداً..... ١٠٧

شعبان

الافتتاحية

أولت الشّريعة الإسلامية الزّمان والمكان أهمّيّة خاصّة، ودعت الفرد المسلم لاحترامهما وعدم التّعدي عليهما. كما دعته لاغتنامهما والتّزود منهما وعدم التّفريط بهما.

وقد أقسم الله -جل شأنه- بالليل والنّهار، وما فيهما من فترات كالفجر والضّحى والعصر، وهذا التّعظيم والقَسَم لما لها من حرمة.

وجعلت الشّريعة السّمحاء مواسم يتزوّد فيها المؤمن من معينها، ليتسامى بروحه ويترفّع عن المادّيات، ليصل بروحه ونفسه مراتب الكمال والرّفعة، ومن هذه المواسم (شهر شعبان) الذي تتشعّب فيه الخيرات، وهو شهر رسول الله -صلى الله عليه وآله- وقد دعا بالرّحمة لمن أعانه على شهره هذا بالعبادة والطّاعة.

كما أنّ شهر شعبان يُعتبر مقدّمة لشهر رمضان المبارك، فيعدّ المؤمن فيه نفسه ليكون على أُهبة لاستقبال شهر الصّيام.

وقد وردت في فضله أحاديث شريفة عن رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأهل بيته الكرام -عليهم السلام-، تبيّن عظمة هذا الشّهر الشّريف وحرمته، وتحث على اغتنامه ولزوم العمل فيه.

ومن جلالة هذا الشّهر وعظمته وقوع مناسبات شريفة أضفت عليه بهاءً وبهجةً، ففي بداية الشّهر المبارك توافق أوّل أيّامه ذكرى مواليد أبطال كربلاء المقدسة، والذين مثّل كلٌّ واحد منهم مدرسة في الجهاد والإيثار والفداء .. ففي اليوم الثّالث يكون مولد سيّد الشّهداء وأبي الأحرار الإمام الحسين بن علي -صلوات الله عليه-، وكفى بموقفه في كربلاء درساً في الجهاد والفداء والتضحية، وفي اليوم الرابع تأتي ذكرى مولد بطل الإيثار أبي الفضل العباس بن علي بن أبي طالب-عليه السلام- والذي كان في وجوده بمثابة جيش مستقر مع سيد الشهداء الحسين، وفي اليوم الخامس مولد الإمام زين العابدين علي بن الحسين -عليهما السلام- والذي كان له دور واضح في إيصال المسيرة الحسينية إلى أهدافها بعد شهادة أبي عبدالله الحسين. وفي ليلة النّصف (١٥) من شهر شعبان تحل ليلة هي في المنزلة والفضيلة بعد ليلة القدر وفيها من الأعمال العبادية التي تقرب الإنسان من خالقه ما يحق لكل مؤمن أن يحرص على إحيائها والتّوجّه إلى الله -سبحانه- فيها. وهي بمثابة تنبيه للاستعداد لليلة القدر، ويحق أن نسمّيها بليلة القدر الصّغرى!. وفي يومها يصادف ذكرى مولد الإمام المنتظر الحجة-عجل الله فرجه الشريف-، خاتم الأوصياء وآخر الأئمة المعصومين -عليهم السلام- وفي العشرة الأخيرة من الشهر يكون الاستعداد لاستقبال شهر الله-تبارك وتعالى- كما ورد في الرّوايات والأدعية **"وهذا شهر نبيّك سيّد رسلك شعبان الذي حَفَفْته منك بالرّحمة والرّضوان"** اقتداء بسنّة النبي وسيرته -صلوات الله عليه وآله-، فقد ورد أنّه كان يطوي فراشه ـ كناية عن إحيائه الليل ـ ويصوم فيه، والغرض من ذلك كان الخضوع لله -تعالى- في تكريم هذا الشّهر. فالراغب في الاستنان بسنّة النبي، والاقتداء بسيرته ينبغي أن يفكّر في صيام هذا الشّهر وقيامه بالمقدار الذي يتيسّر له **" اللهم فأعنّا على الاستنان بسنّته فيه ونيل الشّفاعة لديه"** .

السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين

الحسين عليه السلام يخمد النّار

■ الشيخ فاضل الفراتي -رحمة الله عليه-
باحث إسلامي

في حديث يروى عن ابن عباس عن رسول الله -صلى الله عليه وآله- وهو طويل نأخذ منه موضع الحاجة فقط.

يقول النبي-صلى الله عليه وآله-: "... فلمّا ولِد الحسين بن علي -عليه السلام-، وكان مولده عشيّة الخميس ليلة الجمعة، أوحى الله عز وجل إلى مالك خازن النّيران أن أخمد النّيران على أهلها لكرامة مولود ولد محمد -صلى الله عليه وآله-، وأوحى إلى رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنان وطيّبها لكرامة مولود ولد محمد -صلى الله عليه وآله- في دار الدّنيا وأوحى الله تبارك وتعالى إلى الحور العين أن تزّين وتزاورن لكرامة مولود ولد محمد -صلى الله عليه وآله- في دار الدّنيا، وأوحى الله إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتّسبيح والتّمجيد والتّحميد والتّكبير لكرامة مولود ولد محمد -صلى الله عليه وآله- في دار الدّنيا وأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل أن اهبط إلى نبيي محمد في ألف قبيل والقبيل ألف ألف من الملائكة..."(١).

ومن هذا الحديث العظيم نستنبط العديد من الأفكار العقائديّة المهمّة التي تدور حول عظمة الإمام الحسين-عليه السلام- وعلاقتنا به، ومنها:

١- إنّ نار الآخرة لم تخمد في ولادة النبي الأعظم -صلوات الله عليه وآله- بل انطفأت نار المجوس فنلاحظ كيف أنّ الله -تعالى- أمر بأن تخمد النار على أهلها كرامة لميلاد الإمام الحسين -عليه السلام-، مما يدلل على ولادة قانون جديد في الحياة وهو إنّ النيران تُخمد للحسين -عليه السلام-؛ عناية منه -جلَّ وعلا- لإبراز عظمة أبي عبدالله الحسين -عليه السلام-.

فإذا كانت النيران قد خمدت لميلاده الميمون فكيف بخدمته، ومعرفته، والدّفاع عنه، والبكاء عليه، وتعظيم شأنه؟!

٢- إنّ كرامة هذا المولود العظيم ظاهرة لمن كان له قلب سليم بعدما يقرأ الحديث

الشّريف، وهذه الكرامة الإلهية أظهرها الله -تعالى- في إخماد النّيران وهي الأبرز؛ لأنّها أقوى تعبير عن غضبه -تعالى- مما يعني أنّ درجة كرامة الحسين عند الله -تعالى- أعلى من موضوع إخماد النّيران، ولكن أحب الله أن يظهرها في أهم شيء في العالم الأخروي وهي الجنة والنار بالنسبة للناس، وإلّا فإنّ الحسين -عليه السلام- أكرم عند الله من ذلك ولم لا وقد روي إنّ الله -تعالى- يخمد النار والعذاب عن أبي لهب يوماً في السّنة، وذلك لأنّه حينما جاءته أمته تبشّره بميلاد النبي محمد -صلى الله عليه وآله- قال لها أنت حرّة فالله -تعالى- أراد بعدله ولطفه أن يجازيه إلى الأبد على هذا الفعل فهو وإن كان في النار إلا أنّه تخمد عنه النار في ذكرى مولد النبي -صلى الله عليه وآله- فما بالك بالحسين -عليه السلام-؟؟

بل أكثر أنّه -سبحانه- أمر الملائكة بمزيد من العبادة والتّجمل، وفي رواية أخرى أنّه -تعالى- أمر بتزيين الجنة وتنجيدها.

وهذا يعني أن الملأ الأعلى من ملائكة وغيرهم كلّهم يخدمون الحسين -عليه السلام-.

فالحديث يشير إلى عظمة الحسين -عليه السلام- وأنه بمنزلة لا يدركها العقل بتمامها وحقيقتها، نعم هو يدرك شيئاً من علو مقامه بعدما تمّت الإشارة إلى ذلك من خلال هذه المرويّات المقدّسة كالحديث الآنف الذّكر وذلك إشارة واضحة جدّاً إلى ضرورة التّوجّه الكامل للإمام الحسين -عليه السلام- والقيام بوظائف الخدمة وعدم الإعراض عنها (وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ)(٢)؛ لأنّ للإعراض درجات في الشّدّة والضّعف، والحسين -عليه السلام- من الآيات الإلهية فلا يجوز الإعراض عنه بأي درجة كانت؛ لأنّ الإعراض عنه معناه الابتعاد والإعراض عن النّور وليس بعد النّور إلّا الظّلام والحجب (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ) (٣).

ومن أصبح وفي نفسه ظلاماً سرمديّاً فإنّه لا ينال، ولا يأكل من شجرة النّور المحمديّة،

بل يأكل من شجرة الزّقوم طعام الأثيم، وهي الحجب والابتعاد عن الله -تعالى- ولا تقترب منه الأفكار الوحيوية أبداً، بل طلعها كأنّه رؤوس الشّياطين، فجميع ما يحصل عليه من علوم فإنّها تزيده من الله بعداً ومن الشيطان قرباً.

إذ أنّ الملائكة الموكلين بالإلهام في خدمة الحسين وخطّه ومساره رقائقهم العلمية لا تنزل إلا على من كان في عمق هذا الخط، فكل من تفانى في خدمة الإمام الحسين ومعرفته والتّسليم إليه فإنّ ناره خامدة .

---

(١) بحار الأنوار/ الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١)/ الناشر: مؤسسة الوفاء- بيروت -لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ/ج٤٣/ ص٢٤٨.

(٢) سورة يوسف/ الآية: ١٠٥.

(٣) سورة القصص/ الآية: ٧١.

اللهم ثبت
أقدامنا على
محبة الحسين

مسؤولياتنا تجاه الإمام الحسين -عليه السلام- في هذا العصر

الشيخ عبدالله اليوسف / باحث إسلامي

ترك الإمام الحسين -عليه السلام- بثورته الخالدة تاريخاً مشرقاً في مسيرة الأمّة الإسلامية، وتراثاً عظيماً في التّضحية والإيثار والفداء من أجل الدّين، وتقديم أهل بيته وأولاده وأصحابه قرابين في سبيل الله -تعالى-، فلم يشهد التّاريخ نهضة كنهضة الإمام الحسين في أهدافها وتضحياتها ومنطلقاتها ورموزها، فهي بحق ثورة استثنائية في كلِّ مشاهدها وصورها الدّامية، ورسالتها المعبّرة بكلِّ قوّة وشجاعة عن الحق والحرّيّة والإصلاح.

والإمام الحسين -عليه السلام- قام بكل واجباته ومسؤولياته، وضحّى بنفسه في سبيل الله-تبارك وتعالى-، من أجل بقاء الدّين، ومحاربة الفساد والظّلم والانحراف؛ إذ نقرأ في زيارة الإمام الحسين-عليه السلام- **"أشهد أنّك قد أقمت الصّلاة، وآتيت الزّكاة، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، وأطعت الله حتى أتاك اليقين"**.

لكن السّؤال المهم هو: ما هي مسؤولياتنا نحن تجاه الإمام الحسين-عليه السلام- في هذا العصر، وفي كل عصر ؟

للإجابة عن هذا التّساؤل يمكنني أن أشير إلى أبرز المسؤوليّات والواجبات المهمّة التي يجب علينا القيام بها تجاه الإمام الحسين-عليه السلام- وهي:

١ـ التّمسّك بالقيم والمبادئ:

ثار الإمام الحسين-عليه السلام- من أجل أن يبقى الدّين سليماً من التّحريف والتّضليل الذي مارسه بنو أمية، حيث انتشر في عهد يزيد الفساد علناً، وحُرِف الدّين عن أصوله وفروعه، فأراد الإمام أن يسجّل بنهضته درساً عمليّاً للحفاظ على المبادئ والقيم الدّينيّة والأخلاقيّة، وهذا هو واجبنا أيضاً أن نتمسّك بالمبادئ والقيم والمُثل والأخلاق التي باتت في خطر في ظل انتشار القنوات الفضائية المنحلّة، وما يقدّمه الإنترنت من مواقع مخلّة بالآداب والأخلاق.

إنَّ على كلِّ واحد منّا أن يسعى وبمقدار ما يستطيع من أجل تكريس المبادئ والقيم

والأخلاق في البنية الاجتماعية، ويتم ذلك عبر التّمسّك بها، ونشرها في كل مكان، ومحاربة الرّذيلة والفساد والميوعة التي يبثّها الإعلام الفاسد إلى بيوتنا ومجتمعاتنا. فلنستذكر في ذكرى ثورة الإمام الحسين-عليه السلام- المبادئ والقيم التي من أجلها ضحّى بنفسه، ولنعمل نحن أيضاً من أجل الدّفاع عنها بمختلف الوسائل التي تناسب كل واحد منّا.

٢ ـ الاقتداء بسيرة الإمام الحسين-عليه السلام-:

سيرة الإمام الحسين -عليه السلام-: سيرة مشرقة وعظيمة، فالإمام الحسين-عليه السلام- قمّة في الأخلاق، ومَثَل أعلى في العبادة والارتباط بالله-تعالى-، ومضرب المثل في الشّجاعة والتّضحية من أجل الدّين، وعلينا الاقتداء بسيرته العظيمة؛ وذلك بالاقتداء بأخلاقه، وبعبادته، وبتضحياته، وبصبره وقوّته وشجاعته.

والذي يحب الإمام الحسين-عليه السلام- حقّاً عليه أن يسير على نهجه، وأن يستمر على منهجه فلا يكفي لمن يحبّه أن يبكي عليه، أو يلطم صدره وخدّه حزناً عليه، أو يحضر مأتمه... وإن كان كل ذلك مطلوباً وفيه ثواب وأجر عظيم، ولكنه إذا تحوّل إلى مجرّد عادات اعتدنا عليها بلا هدف أو غاية فإنّها تفقد أي تأثير على من يمارسها، تماماً كمن يصلّي ولكن صلاته لا تنهاه عن الفحشاء والمنكر، يقول -تعالى-: **(إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ)**(١) أما إذا كانت صلاتك لا تنهاك عن ارتكاب المحرّمات، فعليك أن تشك في قبول صلاتك!

فإذا كنت من محبّي الإمام الحسين-عليه السلام- حقّاً؛ فاقتدِ بأفعاله وأقواله، وتخلّق بأخلاقه، وسر على نهجه، وحافظ على أركان الدّين ومعالمه، ولا تترك واجباً، ولا تعمل محرّماً.

٣ ـ التّعريف بالثّورة الحسينيّة:

إنّ من أهم مسؤولياتنا تجاه الإمام الحسين-عليه السلام- هو التّعريف بثورته ونهضته

المباركة، ويشمل التّعريف منطلقات النهضة الحسينية وأهدافها ووسائلها وغاياتها، وما حدث فيها من معركة بين الحق والباطل يفوق حد التّصور، والتّعريف بشخوص هذه النهضة الحسينية لكلِّ الناس.

ومن المهم للغاية أن يحتوي التّعريف بالنهضة الحسينية على قراءة تحليليّة وليس مجرد قراءة سرديّة؛ لأنّ المنهج الأوّل هو الكفيل بإيصال أهداف الإمام الحسين-عليه السلام- بكلِّ وضوح، ويساعد الأجيال المعاصرة على استيعاب الدّروس والعبر لهذه النهضة المباركة.

ويجب علينا الاستفادة من الوسائل الحديثة كالقنوات الفضائية، والشّبكة العنكبوتية والمجلّات والصّحف والأقراص المدمجة وغيرها للتعريف بقضية الإمام لكل شعوب الأرض وأممها.

ومن المفيد جدّاً أن يبادر التّجار وأصحاب الأموال إلى وقف أوقاف خاصّة للقيام بمثل هذه الأعمال الصّالحة، كأن نوقف وقفاً لتأسيس قناة فضائيّة للحديث عن الإمام الحسين-عليه السلام- وسيرته، أو نوقف وقفاً لترجمة ما كتب عن الإمام الحسين-عليه السلام- بكل لغات العالم. علينا أن نساير التّطوّر والتّقدّم العلمي والتّقني للتعريف بالإمام الحسين-عليه السلام- وثورته وأهل بيته عبر الاستفادة من الوسائل الحديثة في التّعريف بالنّهضة الحسينيّة.

٤ـ الارتباط بمنهج الإمام الحسين-عليه السلام-:

الإمام الحسين-عليه السلام- كباقي الأئمة الأطهار-عليهم السلام- رسموا لنا منهجاً للتعرف على الإسلام المحمدي الأصيل، وعلينا أن نسير على ذلك، ونرتبط بمنهجهم الذي من سار عليه نجا، ومن تخلّف عنه غرق وهوى .

ولكي يرتبط أبناؤنا بالإمام الحسين-عليه السلام- علينا أن نعلّمهم محبّة الإمام-صلوات الله عليه-، وأن نصطحبهم إلى مجالس العزاء والتّعزية، ونشجّعهم على قراءة

زيارة وارث، ونشرح لهم معاني هذه الزيارة الرّاقية، كما أنّ من الضّروري أن نوضح لهم تفاصيل نهضة الإمام الحسين-عليه السلام- وأهدافها النّبيلة .

والارتباط بمنهج الإمام الحسين-عليه السلام- يعني اتباع خط الإمام وفكره ومنهجه العلمي والعملي.

٥ ـ قراءة سيرة الإمام الحسين-عليه السلام-:

وهذه المسؤولية من أضعف الإيمان، إذ يجب على كل واحد منّا أن يقرأ ما يستطيع قراءته من كتب تتحدّث عن السّيرة العطرة لسبط رسول الله، وسيّد شباب أهل الجنة الحسين بن علي-صلوات الله عليهما-.

ومن المخجل حقّاً أن نرى بعض شبابنا يعرف الكثير عن المشاهير في عالم الرّياضة والفن والتّمثيل، لكنه لا يعرف عن ثورة الإمام الحسين-عليه السلام- إلا العنوان فقط ومع ذلك يدّعي مثل هؤلاء لأنفسهم أنّهم من محبّي الإمام الحسين-عليه السلام- !!

إنّ من أولى مسؤولياتنا تجاه الإمام الحسين-عليه السلام- أن نعرف سيرته، ونقرأ ما نستطيع مما كتب عنه، فليسأل كلٌّ واحد منّا نفسه: كم كتاب قرأت عن الإمام الحسين؟ وما هي المعلومات التي أعرفها عن سيرته العطرة؟

وماذا أعرف عن أخلاقه أو عبادته أو زهده أو جهاده أو شجاعته أو صبره؟!

وأترك لك أن تُجيب بنفسك عن نفسك!

٦- المشاركة في العمل الحسيني:

كل مؤمن يتحمّل مسؤولية في المشاركة في العمل الحسيني، وذلك بمقدار ما يمكنه في سبيل ذلك الهدف النّبيل في تعريف الأجيال الحاضرة والقادمة بسيرة الإمام المباركة، ونهضته العظيمة. فليعمل كل واحد منّا بما يستطيع من أجل ذلك. ويمكن الإشارة إلى بعض ما يمكن القيام به:

١ ـ تأليف الكتب عن الإمام الحسين-عليه السلام-، أو ترجمة ما كتب عنه بمختلف

اللّغات العالمية.

٢ـ تأسيس مواقع على الإنترنت للتعريف بالإمام الحسين -عليه السلام-، وبمختلف اللغات الحية.

٣ ـ المساهمة عبر المحاضرات أو العزاء أو التّمثيل، ونشرها من خلال القنوات الفضائيّة الملتزمة، ومواقع الإنترنت المتاحة، ومختلف وسائل الإعلام الحديثة.

٤ـ التّبرع المالي لطباعة الكتب التي تتحدّث عن الإمام الحسين -عليه السلام-، أو أي شيء آخر يخدم التّعريف بالإمام وسيرته ويحتاج إلى دعم مالي.

٥ ـ الاستفادة من التّقنيات الالكترونية الجديدة للتعريف بالإمام الحسين -عليه السلام- ونهضته الخالدة .

هذه بعض الأفكار والمشاريع والمسؤوليات، وهناك الكثير مما نستطيع أن نقدمه لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام-.

الهوامش:

١. سورة العنكبوت/ الآية:٤٥ .

يا حسين
عليه السلام

نهضة سيد شباب أهل الجنة -عليه السلام- وإقامة الصلاة

السيد مرتضى الحسيني/ أستاذ في الحوزة العلمية

إنّ دور إقامة الصّلاة كان امتداداً لدور الأنبياء والمرسلين على مر التاريخ، وهو دور استراتيجي إلى أبعد الحدود.

وهنا لابد أن نفرّق بين إقامة الصّلاة، وبين أداء الصّلاة؛ لأنّ مهمّة الأنبياء -أي إحدى أهم مهامهم- هي إقامة الصّلاة، يقول الله -سبحانه وتعالى-: (**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**)(١).

ونقرأ في الآية الشّريفة عن الذين يصلون إلى السّلطة الظّاهريّة: (**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ**)(٢)، بمعنى إنّ إقامة الصّلاة، كما هي مسؤولية الأنبياء والمرسلين على مر التاريخ، فإنّها موجّهة لذوي السّلطة والنّفوذ والمُكنة أيضاً.

ومن جهة أخرى هناك أية أخرى تقول: (**وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ**)(٣).

وفي أية أخرى ورد: (**أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ**)(٤).

و(أقيموا الدّين) غير تدينوا، كذلك أن يصلي الإنسان شيء، وأن يقيم الصّلاة شيء آخر. ومن هنا تتجلّى لنا أهمّيّة وضرورة تحليل معنى إقامة الصّلاة وتفسيرها.

معاني إقامة الصلاة

المعنى الأوّل: إقامة الصّلاة بحدودها

إنّ إقامة الصّلاة بحدودها من أصعب المصاعب، ومن أشق المشاق، التي لا يقوى عليها إلا صفوة الصّفوة، والأولياء العظام، والمرسلون والأئمة الأطهار -عليهم الصلاة وأزكى السلام-؛ وذلك أنّ هنالك أربعة آلاف حدٍّ للصلاة، فإذا أقام الإنسان الصّلاة بحدودها الأربعة آلاف، فذلك هو الذي أقام الصّلاة حقاً.

فمن حدود الصّلاة مثلاً: حضور القلب في جميع اللّحظات والسّكنات، وفي جميع الحركات، والأقوال، والأذكار، والحالات المختلفة في الصّلاة، بحيث لا يشط ولا يشرد ذهن الإنسان، ولا يزيغ قلبه أو بصره أو بصيرته، حتى لحظة أو ثانية واحدة.

على أنّ حضور القلب يبدأ من أول لحظة من لحظات الوضوء، ويمتد إلى آخر الصّلاة،

بل إلى تعقيبات الصلاة أيضاً.

من هنا، فإنّ أئمة أهل البيت -عليهم الصلاة وأزكى السلام-، ومن قبلهم رسول الله -صلى الله عليه وآله-، وفاطمة الزّهراء -عليها السلام-، كانوا هم النّموذج الأسمى الذين تجسّدت فيهم (إقامة الصّلاة)، أي أنّهم أقاموا الصّلاة بحدودها حقّاً وصدقاً، وبحدودها الأربعة آلاف جميعاً.

فإنّ ما يذكره عدد من المحققين في تفسير هذه الآية: (**وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ**)(٥)، هو هذا المعنى الحساس والخطير، وهو إقامة الصّلاة بحدودها.

المعنى الثّاني: إقامة حقيقة الصّلاة في المجتمع

سبق أنّ هنالك فرقاً بين (أن أقيموا الدين) و(تدينوا)، فقد يكون الإنسان متديّناً بما للتديّن من معنى، لكن التّدين الأسمى هو إقامة الدّين، فإنّ إقامة الدّين له معنى آخر متعدي، بينما التّديّن معناه لازم، كما لدينا فعل لازم وفعل متعدٍ.

فمرةً تقول: (أشهد أنّك صلّيت)، ومرة تقول: (أشهد أنّك أقمت الصّلاة)، فهذه الإقامة تعني إحياء الصّلاة على مستوى المجتمع الإنساني، والمحافظة عليها من الاندثار.

وعلى ضوء ذلك لابد أن نفسّر (**أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ**)، فلقد نشر الإمام الحسين -عليه السلام- ثقافة الصّلاة ورسالتها الجوهرية، وفلسفتها ومعانيها الحقيقية في المجتمع، ولولاه لاندثرت الصّلاة بشكل كامل في المجتمع، ولم تكن سوى مجرّد قشور ومظاهر، بل لعلّها لم تكن تبقى حتى بمظاهرها وقشورها أبداً، كما أنّ القرآن الكريم كان لا يبقى منه سوى المظهر.

كما يقول رسول الله-صلى الله عليه وآله-: "**سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ، وَمِنَ الإسلام إِلَّا اسْمُهُ**"(٦)، لذا أقام الإمام الحسين -عليه السلام- الصلاة بالحفاظ على فلسفتها ومغزاها، وما تتضمنه من قيم ورسالات.

الخضوع المطلق لله هو جوهر الصلاة

إنّ المغزى الرئيسي والهدف النهائي لإقامة الصّلاة، هو تحقيق الخضوع المطلق للباري عزَّ وجل لا غير. إذ تقول: (**إياك نعبد**).. وتقديم ما حقّه التأخير يفيد الحصر، ولم تقل: (نعبدك)؛ لأنّ (نعبدك) لا تفيد بما هي هي، بينما (إياك نعبد) تفيد بشرط لا، أي نعبدك حصراً ولا نعبد غيرك، وعدم عبادة الغير هي مقوّم للعبادة المقبولة للرب جل اسمه. إذن العبادة لله وحده، والاستعانة بالله -سبحانه وتعالى- وحده(٧).

فقد نشر الإمام الحسين -عليه السلام- هذه الثّقافة بجهاده، وبصموده وبطولاته. وفي يوم عاشوراء ضحّى -عليه السلام- بنفسه، وأفراد أسرته، وسائر الشّهداء من أحفاد رسول الله -صلى الله عليه وآله-، وأصحابه الأبرار.

ويمكن القول: لولا الإمام الحسين -عليه السلام-، لكانت العبودية تخرج من كونها لله تعالى على مستوى البشرية جمعاء، إلى عبودية الطّواغيت فقط.

فلولا ثورة الإمام الحسين -عليه السلام-، لكان يُمحى المغزى الحقيقي من الصّلاة بالكامل، وهو تفويض الأمر إلى الله والتّسليم له وإطاعته، وكانت الطّاعة والولاء تتحول بشكل كامل، وعلى مختلف المستويات والشّعوب والجماعات إلى الطّغاة والمستبدّين والدكتاتوريين على مرّ التاريخ.

وفي يوم عاشوراء هنالك نجد التّجسيد الأكبر لتفويض الأمر إلى الله، والتّوكّل عليه، والتّسليم له، والعبودية له، وعدم الاستعانة بغيره، ما دام في التّسليم المطلق لما قدره الله تعالى رضا الله سبحانه.

مغزى رفض الإمام -عليه السلام- لمعونة أربعة آلاف ملك

فقد وردت روايات عديدة(٨) تصرّح وتؤكّد، أنّ أربعة آلاف ملك من الملائكة هبطوا من السّماء، وعرضوا نصرتهم للإمام الحسين -عليه السلام-، وكذلك فعلت الجن، لكن الإمام -عليه السلام- رفض كلّ هذه العروض؛ لأنّه لا يطلب إلا من الله

-سبحانه وتعالى-، إذ -"**شاء الله أن يراني قتيلاً ويراهن سبايا**"(٩).

فلأنّها مشيئة الله -تعالى- فكل شيء يهون، وكل شيء يقدم إلى الرّب في طبق الإخلاص، وبذلك اتخذ ذات القرار الذي اتخذه إبراهيم خليل الرّحمن -عليه وعلى نبينا وآله السلام-.

فعندما قُذف الخليل بالمنجنيق إلى وسط النيران، هبط عليه جبرائيل -عليه السلام- وعرض عليه المعونة، فكان ردّه أن قال: "**حَسْبِي مِنْ سُؤَالِي عِلْمُهُ بِحَالِي**"(١٠).

إنّ ذلك يكشف عن أعلى مراتب سمو النّفس، والتّوكّل على الله تعالى لدى الإمام الحسين -عليه السلام-، حين جاءته الملائكة تعرض عليه خدمتها ونصرتها، لكنّه رفض لماذا؟.

لأنّه المظهر الأسمى للعبودية لله وحده، وللخضوع له، ولما يحبّه ويختاره لعبده. فما بالك بنا ونحن نستعين ببعض القوى الاستعمارية، أو بالطّغاة والظّلمة!!

فهل نحن نصلّي حقاً...؟!

وهل نؤمن بـ(**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**)(١١) صدقاً؟.

إنّ هنالك الكثير ممن يلجأ إلى أو يتّكئ على القوى الاستعمارية، أو الظّلمة، أو الطّغاة، سواء في الحقل السّياسي أم الاقتصادي أم العلمي أم غير ذلك.

ألا يعني ذلك طمساً حقيقيّاً لمعنى الصّلاة ومغزاها، والتي تجلّت في تلك الثّورة المدوّية على امتداد التاريخ، والتي انطلق منها ذاك الشّعاع الذي فجّر الكثير من الثّورات، وتعلّم منها قادة العالم مثل "غاندي"(١٢)، حيث قال: (تعلّمت من الحسين كيف أن أكون مظلوماً فأنتصر).

إنّ عبارة "**أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ**"، هي شهادة كبرى بأنّه -عليه السلام- كان يجسّد الجوهر الحقيقي للصلاة، وهو العبودية لله -سبحانه وتعالى- وحده والاستعانة به لا بغيره.

ولذلك فإنّنا نقول ونكرّر ولا نمل، بل نسعد بهذا التّكرار والإيحاء المستمر، الذي يعلّمنا

أن نسير على هذا الدرب: (أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ).

المعنى الثالث: إقامة الصلاة إقامة للدين

وهو معنى دقيق، وهو أن (أَقَمْتَ الصَّلَاةَ)، أي أقمت الصلاة ضمن منظومة الدّين كله، أي بتكامليتها مع سائر تعاليم وقواعد وأسس الإسلام؛ ذلك أنّ الإسلام منظومة متكاملة، وكل لا يتجزأ، ولا يصح أن يؤمن الإنسان ببعض الكتاب ويكفر بالبعض الآخر، أو يعمل ببعض دون بعض.

فقد أقام الإمام الحسين -عليه السلام- الصّلاة، لكن لا بمعنى الصّلاة المنفصلة عن سائر قيم وتعاليم الدّين، بل أقام الصّلاة ضمن إقامة منظومة الدّين بأكمله، أي أنّه أقام الصلاة التي هي عمود الدّين حقاً، أقامها كركن يتكفّل تكامليتها مع سائر الأسس وأصول الدّين وفروعه، والقواعد والمسائل الشّرعية.

مثالٌ على ذلك: قلب الإنسان، فإنّه إذا تعرّض لعلّة ما، فإنّ الطّبيب الحاذق لن يقتصر في الفحص والتّشخيص على القلب وحده، بل عليه متابعة وضع المعدة والمخ أيضاً؛ لأنّ القلب والمخ مترابطان، فإذا لم يصل الأوكسجين إلى المخ بشكل جيّد، فقد يؤثّر ذلك على عمل القلب، وهكذا سائر أعضاء الإنسان.

فالقلب السّليم هو الذي يتفاعل، مع سائر الأعضاء بسلاسة، ويأخذ ويعطي بشكل سليم.

إنّ الصّلاة هنا بمنزلة القلب، فهي عمود الدّين، وإقامة هذا العمود الحقيقية يلزم أن يكون متكاملاً مع سائر أعمدة الخيمة، ومع سائر زوايا الخيمة، ومع مجمل الخيمة بشكل عام.

إنّ الإقامة الحقيقيّة للصلاة، تعني الإقامة الحقيقية للإسلام كلّه، والالتزام بتعاليمه كلها، وهذا ما يُسمّى بالاصطلاح الأصولي: بـ (الأقل الأكثر الارتباطي)(١٣)، فإنّ الصّلاة مع سائر عناصر الدّين، هي كالأقل الأكثر ارتباطي، فالإنسان الذي يصلّي ولا

يصوم، أو الذي يصلّي ولا يحج، يُقال له: " **فَلْيَمُتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيّاً أَوْ نَصْرَانِيّاً**"(١٤).

كما أنّ من أركان الإسلام (الأخوّة)، فقد أقام الإمام الحسين -عليه السلام- الصّلاة كما أقام الأخوّة الإسلاميّة، كما شيّد دعائم الحرّيّة، كما رفع راية الثّورة ضد الطّغيان والاستبداد، أليس إذن هو الذي أقام الصّلاة حقّاً؟.

كان (جون) مولى أبي ذر، مع الإمام الحسين -عليه السلام-، وكان رجلاً أسود، وعبداً رقاً، لكن الإمام الحسين -عليه السلام- تعامل معه كما تعامل مع ابنه علي الأكبر.

فعندما وقع -رضوان الله تعالى عليه- صريعاً على أرض المعركة، وضع الإمام الحسين -عليه السلام- خده على خدّ جون، كما وضع خدّه على خد ابنه علي الأكبر، وهو الذي كان أشبه الناس خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً بجدّه رسول الله -صلى الله عليه وآله-.

وبكلمة واحدة إنّ الإمام الحسين -عليه السلام-، كان ذلك الذي أقام الصلاة بكل أبعادها، وبكل ترابطاتها مع سائر أسس الإسلام الحنيف، ومع كل القواعد والمسائل وأصول الدّين وفروعه، ولذلك نحن نقول ونكرّر: **(أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتَ الزَّكَاةَ)**.

ولذا يلزم علينا أن نستحضر في عقولنا وقلوبنا ـ وعلى مستوى جوارحنا ـ هذه المعاني كلها جميعاً.

ماذا يعني قتل الإمام الحسين -عليه السلام-؟

إنّ الإمام الحسين -عليه السلام- هو الذي أقام الصّلاة، كما ورد في زيارته -سلام الله عليه-: " **أَشْهَدُ أَنَّكَ ـ يا أبا عبد الله الحسين ـ قَدْ أَقَمْتَ الصَّلَاةَ**"، لذلك فإنّ الذي قتل الإمام الحسين -عليه السلام- وسبى حريمه، فإنّه في الواقع -وبنظرة شمولية أوسع- قتل ذلك المظهر المتجسّد للصلاة، ذلك المظهر الأسمى في عصره الذي حافظ على الصّلاة وأقامها، وواصل مهمّة الأنبياء والمرسلين على مرّ التاريخ.

بل إنّه في الحقيقة قتل التّجسيد الأكمل للدين، والوريث العظيم لكل أنبياء الله العظام،

إذ كان حقاً وارث آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، ومحمد المصطفى -صلى الله عليه وآله وعليهم السلام-، كما نقرأ ذلك في (زيارة وارث) وبذلك نكتشف سرّاً من أسرار كونه -عليه السلام- ثار الله وابن ثأره.

الهوامش:

١. سورة الأنبياء: الآية ٧٣.

٢. سورة الحج: الآية ٤١.

٣. سورة الأنعام: الآية ٩٢.

٤. سورة الشورى: الآية ١٣.

٥. سورة الأنبياء: الآية ٧٣.

٦. الكافي: ج٨ ص٣٠٨-٣٠٧ كتاب الروضة، حديث الفقهاء والعلماء ح٤٧٩، وهذا عند عامة الناس، ولولا نهضة سيد الشهداء -عليه السلام- لما بقي لديهم حتى اسمه ورسمه.

٧. وكل من عداه، هو في طول الاستعانة به تعالى لا في عرضها.

٨. راجع وسائل الشيعة: ج١٤ ص٤٢٨-٤٢٧ ب٣٧ ح١٩٥٢٣، بحار الأنوار: ج٤٤ ص٣٣٣٠-٣٣٣١.

٩. راجع بحار الأنوار: ج٤٤ ص٣٦٤.

١٠. راجع بحار الأنوار: ج٦٨ ص١٥٦-١٥٥.

١١. سورة الفاتحة: الآية ٥.

١٢. موهنداس كرامشاند غاندي: فيلسوف ومجاهد وزعيم سياسي وروحي هندي. وُلد في بور بندر عام ١٨٦٩م. اشتهر بلقب «المهاتما» أي النفس السامية، نادى باللاعنف والمقاومة السلبية، ودعا إلى تحرير الهند من الاستعمار البريطاني بالطرق السّلمية،

والمقاومة بعيداً عن العنف. أدت جهوده إلى استقلال الهند عام ١٩٤٧م. دعا إلى إزالة الحواجز بين الطبقات الاجتماعية، وإلى الوحدة بين الهندوس والمسلمين والسيخ. اغتاله هندوسي متعصب، فقتله في ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٨م. يعد من أبرز دعاة السلام. أشهر آثاره سيرته الذاتية التي دعاها "قصة تجاربي مع الحقيقة" عام ١٩٢٧م.

١٣. أي من حيث القبول، بل من حيث الصحة في الجملة.

١٤. مستدرك الوسائل: ج٨ ص١٩.

قال سيد الكونين
حسين مني وأنا من حسين

النبي، الحسين، المهدي -صلوات الله عليهم-: خط مشترك

الشيخ فوزي آل سيف/ باحث إسلامي

خط مشترك، يبدأ بخاتم الأنبياء-صلى الله عليه وآله- وينتهي بخاتم الأوصياء- صلوات الله عليه-، مروراً بالعقد الرابط: الحسين-عليه الصلاة والسلام- "**حسين منّي وأنا من حسين**"(١)، و(**المهدي من ولد الحسين**)(٢).

ثلاث ثورات تغييرية كبرى منتصرة تحمل نفس الأهداف، ويقوم فيها أربابها بنفس الأداء، ضمن المخطّط الرّبّاني المرسوم للبشر. يأتي في الأولى النبي المصطفى محمد -صلى الله عليه وآله- لكي يرفع الرّاية، ويعلن فيها الحرب على الإصر بما هو شهوات نفسيّة، وضلالات فكريّة، وأوهام ذهنيّة، فيحطّم كل تلك المعوقات لفكر الإنسان وبصيرته، حتى ينطلق عقل الإنسان وفكره من أسره، وتوقفه إلى حيث يريد الله منه، ويعلن الحرب من جهة أخرى على الطّغيان والاستبداد لكي يحطّم الأغلال والأصفاد التي يرزح تحتها الإنسان، لكي يحقّق بعد ذلك للإنسان: الحرّيّة والكرامة، والسّمو الرّوحي والمعنوي إضافة إلى التّقدّم المادّي. وهكذا فقد كانت رسالته أنّه (**وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ**)(٣) . وينتصر ذلك الانتصار الذي نعته ربُّه-سبحانه- بأنّه فتح مبين، وبأنّ الناس فيه قد دخلوا في دين الله أفواجاً بعد أن (**جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ**)(٤) .

ويأتي في الثّانية الحسين بن علي-عليهما السلام-: الذي كان (من النبي والنبي منه) فيرفع نفس الرّاية والشّعار والأهداف، فكما سعى النّبي إلى حرّيّة الناس وتحريرهم، أطلقها الحسين . وكما كان الحق غاية النّبي-صلى الله عليه وآله- وإبطال الباطل هدفه، عاد الإمام الحسين-عليه السلام- ليستنكر على الناس انحرافهم ذلك أنّ قوى الانحراف عادت لتعيث في الإسلام فساداً، وغيّرت المسيرة الرّساليّة للنبي-صلى الله عليه وآله-، وسيطرت على الأمّة في أهم مفاصلها، حين أصبح يزيد أميراً للمؤمنين، فكانت تحتاج الأمة إلى نهضة أخرى، بنفس مقاييس الأولى، وبنفس أهدافها، وبمستوى أداء صاحبها، فكان الإمام الحسين بن علي-عليهما السلام-. وقد تحقق له النّصر كما تحقق لجدّه المصطفى في ثورته الأولى. فأيّ نصرٍ أكبر من أن يبقى الإمام الحسين-عليه

السلام- ونهجه ويذهب يزيد شخصاً ونهجاً إلى قعر النّسيان، والتّجاهل؟ وأيّ قوّة أقوى من أن يؤثّر الحسين-عليه السلام- في ملايين البشر مع أنّ ما بينهما من المسافة الزّمنيّة تتجاوز أربعة عشر قرناً؟

لقد تحوّل الإمام الحسين-عليه السلام- إلى مسيرة فأصبح اسمه ذكراً على شفاه الثّائرين، وحياته خريطة للمطالبين بالعدالة.

والثّورة الثّالثة التّغييرية على مستوى العالم: ثورة الإمام المهدي الحجة بن الحسن المنتظر -عجل الله تعالى فرجه-، فإنّها سوف تأتي لتكرّس العدل نظاماً للبشر، وتملأ الأرض حبّاً وكرامة وعدلاً، بعدما ملأها الظّالمون شرّاً وجوراً وحقداً. وقد وعد الله -سبحانه- أن يظهر بها دينه (**عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**)(٥).

إنّ هذه الشّخصيّات مقدّسة وينبغي أن يحافظ على قداستها بين المسلمين **أوّلاً**، ثم على مستوى الإنسانية ثانياً. وخصوصاً في هذه الفترة حيث يتعرّض نبي الإسلام -صلى الله عليه وآله- إلى إساءة من قبل جهلة سفهاء يعتدون بإساءتهم إلى الذّات الإلهية أولاً، وذلك أنّ الله -سبحانه- قد ربط بين نبيّه وبين ذاته المقدّسة، في البيعة والطّاعة والذّكر، فقال: (**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ**)(٦) (**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**)(٧)، وقرن اسمه باسمه فكان عنوان الانتماء في الإسلام: الشّهادتين.

وثانياً: يعتدون بهذا على الأنبياء، عيسى بن مريم، وموسى بن عمران، وباقي الرّسل فإنّه إذا تعرّض سيّد الرّسل وخاتمهم إلى اعتداء، فهل يسلم من دونه من ذلك؟

وثالثاً: يعتدون بهذا على القيم الإنسانيّة العليا، كالحق والكرامة والحرّيّة وسائر القيم التي مارسها النّبي الأعظم-صلى الله عليه وآله- أثناء حياته الشّريفة ودولته والتي جاء ليدعو إليها، فإذا اعتدي على قدس رسول الله فقد اعتدي على هذه القيم. ولا يمكن التّعلل بـ (حرية التّعبير) كما زعم بعضهم فإنّ حرّيّة التّعبير إذا لم تقيد بضابط تحوّلت إلى فوضى، وإذا لامست مقدّسات الآخرين صارت اعتداء، ودعوة للحقد. على أنّ

هذا الشّعار لا يخلو من الانتقائيّة، ولهذا: فإنّنا نعتقد أنّ من المهم أن تصفّى الكتب من الموروث الثّقافي الذي فيه نحو تنقيص ـ ولو كان غير مقصود للنبي -صلى الله عليه وآله-.

إنّ من المهم أن يتحوّل التّقديس القلبي إلى صورة ظاهريّة في الممارسة، مثل الصّلاة المعهودة على النبي محمد-صلى الله عليه وآله-، والتي يلتزم بها فريق من المسلمين.

فلماذا لا تتحوّل إلى ظاهرة عامّة لدى المسلمين بحيث تغدو شعاراً كلّما ذُكِر النّبي -صلى الله عليه وآله- في محفل؟ هذا مع تأكيد القرآن والنبي عليها؟ لماذا يصر بعض المسلمين على فتاوى تنتهي إلى مقاومة تقديس النبي، من قبل الأمة؟ مثل منع الاحتفال بمولده الشّريف، أو ذكرى وفاته حيث تكون تلك مناسبة يتحدّث عنه وعن سيرته.

ولماذا يتم الإصرار على منع زيارة قبره دينيّاً بفهم خاطئ، ولماذا يستكره التّبرك به وبآثاره؟

ولماذا .. وهكذا الحال بالنسبة للحسين-عليه السلام- فإنّه ليس شخصاً خاصّاً بطائفة، ولا معنوناً بحدود جغرافية وإنّما هو سيّد شباب أهل الجنة، وهو ثروة المسلمين للإنسانية، وكنز الإسلام للبشر، فلماذا تبدو المناسبة وكأنّها شيعيّة لا شأن لباقي المسلمين بها؟

لماذا لا يتعرّض إلى عطاء الحسين، ولماذا لا يكتشف باقي المسلمين هذا الكنز؟

إنّ إحياء ذكراه وتجديد العهد بمبادئه ونهضته يجب أن لا يكون وقفاً على فئة. ومثله قائد الثّورة العالمية المهدي -عجل الله تعالى فرجه-، حيث أنّ من عقيدة كل مسلم، الاعتقاد بالمهدي ـ بالرغم من اختلاف التّفاصيل بين المذاهب والفرق، والكلام في أصل العقيدة المهدوية ـ فإنّ من المهم تقديس هذه الأسماء المباركة، وتحويل هذه الحالة القلبية إلى ممارسة عملية واجتماعية .

الهوامش:

١. بحار الأنوار/ الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١)/ الناشر: مؤسسة الوفاء- بيروت -لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ/ ج٤٣/ ص٢٦١.

٢. المصدر نفسه/ ج٥١/ ص٩١ .

٣. سورة الأعراف/ الآية: ١٥٧ .

٤. سورة النصر/ الآية: ١ .

٥. سورة التّوبة/ الآية: ٣٣ .

٦. سورة الفتح/ الآية: ١٠ .

٧. سورة النساء/ الآية: ٨٠ .

حسین
ولای من حسین منی
حسین

تواضع الإمام الحسين -عليه السلام-

معاني سالم / كاتبة

التّواضع صفة أخلاقية حميدة، لأنّه يعبر عن سمو النّفس ورفعتها، فالتّواضع ـ كما عرفه علماء الأخلاق ـ هو اللين مع الخلق، والخضوع للحق، وخفض الجناح.

وقد حَثَّ القرآن الكريم المؤمنين على التّواضع، وبالرغم من أنّ كلمة (التّواضع) لم ترد بلفظها في القرآن الكريم، ولكن وردت كلمات تشير إليها وتدلّ عليها، منها قوله -تعالى-: (. . . **وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ**)(١) وقوله تعالى: (**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا**)(٢) وقوله -تعالى-: (**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**)(٣). إلى غيرها من الآيات الشّريفة التي فيها معنى التّواضع.

أمّا في السّنة المطهّرة فقد روي الكثير من الرّوايات التي تحثّ على التّحلّي بصفة التّواضع، والتي توضّح أيضاً فضيلته وفضله، منها قول الرّسول-صلى الله عليه وآله-: "**لا حسب إلا بتواضع**" (٤) وقوله: "**ما تواضع أحد إلا رفعه الله**"(٥) وقوله: "**إنّ التّواضع يزيد صاحبه رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله**"(٦) وقال لأصحابه يوماً: "**ما لي لا أرى عليكم حلاوة العبادة**" **قالوا: وما حلاوة العبادة؟ قال: "التّواضع**"(٧) وروي عن أمير المؤمنين-عليه السلام-أنّه قال: (**عليك بالتّواضع، فإنّه من أعظم العبادة**) (٨)وورد عن أبي عبدالله-عليه السلام- قوله: "**فيما أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داود يا داود كما أنَّ أقرب النّاس من الله المتواضعون كذلك أبعد الناس من الله المتكبّرون**" (٩) وعن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله-عليه السلام- قال: سمعته يقول: "**إنّ في السّماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبّر وضعاه**" (١٠)... إلى غيرها من الرّوايات الكثيرة التي تبيّن أهمّيّة التّواضع وفضيلته، فحريّ بالمسلم أن يتّصف بهذه الصّفة الأخلاقية الرّفيعة، والتي توصله للفلاح والسّعادة في آخرته ودنياه.

ولذلك نجد أنّ التّواضع سمة بارزة من سمات الأنبياء والأئمة والأولياء والعلماء والحكماء، وقد سجّلت لنا كتب التاريخ والسّيرة الكثير من القصص والشّواهد

والأمثلة على ذلك.

ومن هؤلاء العظماء الإمام الحسين بن علي -عليهما السلام- الذي كان مثالاً بارزاً للتّواضع ولين الجانب وخفض الجناح للمؤمنين، وقد نقلت لنا كتب السّيرة والتّراجم والتّاريخ شواهد مشرقة من تواضعه، نشير إلى بعضها وهي:

١- روى العيّاشي في تفسيره عن مسعدة قال: مرّ الحسين بن علي -عليهما السلام- بمساكين قد بسطوا كساء لهم فألقوا عليه كسراً.

فقالوا: هلم يا ابن رسول الله فثنى (رجله ونزل) ثم تلا: (إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ) (١١) ثم قال: قد أجبتكم فأجيبوني.

قالوا: نعم يا ابن رسول الله ، وقاموا معه حتى أتوا منزله، فقال للرباب: أخرجي ما كنت تدخرين(١٢).

٢-نقل صاحب الأعيان: أنّ الإمام الحسين-عليه السلام- مَرَّ على فقراء يأكلون كسراً من أموال الصّدقة، فسلّم عليهم فدعوه إلى طعامهم، فجلس معهم، وقال: لولا أنّه صدقة لأكلت معكم، ثم قال: قوموا إلى منزلي، فأطعمهم، وكساهم، وأمر لهم بدراهم(١٣).

وتدل هذه القصص عن تواضع الإمام الحسين-عليه السلام- أنّه كان شديد التّواضع للمؤمنين، وكان يخالط الفقراء والمساكين والضّعفاء، ويجالسهم، ويأكل معهم، ويكرمهم، ويدعوهم إلى منزله، ويفيض عليهم بعطفه وحنانه.

وتواضع الإمام الحسين-عليه السلام- لم يكن عن تصنع أو تكلّف، وإنّما هو مَلكة جُبِلَ عليها، فهو يحب التّواضع ويأنس به، ويجالس المتواضعين، ويحب الفقراء والمساكين. ومن جهة أخرى كان يكره التّكبّر والكبرياء، ويتجنّب مجالسة المتكبّرين والطّغاة والظّالمين.

فلنتعلم من تواضع الإمام الحسين-عليه السلام- كيف نتواضع للمؤمنين، ونتعامل برفق ولين مع الفقراء والمساكين والضّعفاء، فالمتواضع محبوب عند الله -تعالى-، وعند

الناس. والمتكبر مبغوض عند الله -عز وجل-، ومنبوذ عند النّاس.

الهوامش:

١. سورة الحجر: الآية: ٨٨ .

٢. سورة الفرقان: الآية: ٦٣ .

٣. سورة الشعراء: الآية: ٢١٥ .

٤. بحار الأنوار/ الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١)/ الناشر: مؤسسة الوفاء- بيروت -لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ/ ج٧٤/ ص١٦٨ .

٥. المصدر نفسه: ج٧٢/ ص١٢٠ .

٦. المصدر نفسه: ج ١٨ / ص ٤١٨ .

٧. ميزان الحكمة / محمد الري شهري/ قم: دار الحديث/ ١٤١٦ هـ. ق/ التحقيق: دار الحديث/ الناشر: دار الحديث/ المطبعة: دار الحديث/ ج١١/ ص١٧٩ .

٨. محمد باقر المجلسي/ المصدر السابق / ج ٧٢ / ص ١١٩.

٩. المصدر نفسه: ج ٧٢ / ص ١٣٢ .

١٠. المصدر نفسه: ج ٥٦ / ص ١٩١.

١١. سورة النحل: الآية: ٢٣ .

١٢. محمد باقر المجلسي/ المصدر السابق / ج ٤٤ / ص ١٨٩.

١٣. المصدر نفسه: ج ٤٤ / ص ١٩١.

الحسين عليه السلام
العباس عليه السلام
السجاد عليه السلام

السبحان

الإمام السجاد -عليه السلام-
ورسالة حقوق الإنسان

السيد صباح الموسوي/ خطيب حسيني

ترك الإمام السّجاد-عليه السلام- شيئاً مهمّاً جدّاً لكل الأجيال وهي (رسالة الحقوق)، هذه الرّسالة العظيمة التي يتحدّث فيها الإمام-عليه السلام- عن الحقوق المهمّة للناس، وعن ثقافة الحقوق قبل أن يتحدث العالم عن وثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨م بمئات السّنين مما يوضح لنا الرّؤية العميقة للإمام السّجاد-عليه السلام- عن حقوق الإنسان.

وتعد رسالة الحقوق للإمام السّجاد من أهم الآثار التي وصلت إلينا بعد الصّحيفة السّجادية، حيث يبيّن فيها الإمام -عليه السلام- وظائف الإنسان وواجباته تجاه الله -سبحانه وتعالى-، وتجاه نفسه والآخرين، وقد ذكرها ابن شعبة الحراني في كتابه (تحف العقول) وهي عبارة عن خمسين حقاً وعلى رواية الشّيخ الصّدوق في كتابه (الخصال) واحد وخمسين حقاً.

إنّ الإمام السّجاد-عليه السلام- يعد مؤسساً لثقافة حقوق الإنسان، فهو أوّل من وضع رسالة لحقوق الإنسان قبل أربعة عشر قرناً من الزّمان، وذلك لإدراكه أهمّيّة احترام حقوق الإنسان، وأنّها تشكّل المنطلق لبناء نظام اجتماعي متماسك، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وضمان سلامة العلاقات الفردية والاجتماعية في إطار من الاحترام المتبادل، والتّسامح تجاه الآخر، والقبول بالرّأي المخالف.

من المهم جدّاً إدراج مادة لـ(حقوق الإنسان) في مناهج التّعليم، وذلك لنشر ثقافة الحقوق بين الطّلّاب، وما يمكن أن يتركه ذلك من آثار إيجابية على السّلوك الفردي والاجتماعي، بما يؤسّس لثقافة التّسامح واللّين في التّعامل مع الرّأي المخالف.

أما غياب ثقافة حقوق الإنسان فيؤدّي إلى شيوع التّعصّب والتّشدّد والتّطرّف، في حين أنّ معرفة حقوق الذّات، فضلاً عن حقوق الآخر يؤدّي إلى سيادة القانون، ونمو ثقافة الاحترام والتّكريم للإنسان، تطبيقاً لقوله -تعالى-: (**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**)(١)، فالآية

الشّريفة تُشير إلى تكريم الإنسان بغض النّظر عن دينه أو مذهبه أو قوميّته أو لونه أو عرقه: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)(٢).

إنّ الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب-عليه السلام- بيّن للناس حقوق الإنسان بعد واقعة الطّف التي انتهكت فيها أبسط الحقوق الإنسانية فضلاً عن تعاليم الإسلام وأحكامه.

وتأتي أهمّيّة رسالة الحقوق للإمام السّجّاد -عليه السلام- باعتبارها أسبق وثيقة تحدّثت عن حقوق الإنسان، في حين أنّ أقدم الوثائق الدولية التي صدرت عن حقوق الإنسان لا تزيد عن قرنين من الزّمن. إذ أنّ أهم ما صدر من وثائق عن حقوق الإنسان، وثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصّادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٠/ ١٢/ ١٩٤٨م، وكان هذا الإعلان قد اقتبس قواعده من إعلان الثّورة الفرنسيّة - التي حدثت عام ١٧٨٩م- لحقوق الإنسان، واعترافها بالحقوق الطّبيعيّة للأفراد.

وقد امتازت وثيقة (رسالة الحقوق) للإمام السّجاد-عليه السلام- بأنّها تطرّقت إلى حقوق أكثر مما هو مدوّن في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؛ إذ اشتملت رسالة الحقوق على خمسين حقّاً، وفي رواية أخرى على واحد وخمسين حقاً، في حين أنّ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لم يتجاوز ٢٩ مادة، كما أشارت رسالة الإمام الحقوقية إلى حقوق تجاهلتها الوثائق الدّوليّة لحقوق الإنسان، كحق الله -سبحانه وتعالى- بالنسبة لعبده، وهي أكبر الحقوق؛ بل أصلها.

ثم أشار الإمام السّجاد-عليه السلام- إلى حقوق الإنسان المفروضة من الله -تعالى- تجاه نفس الإنسان، وأنواع علاقة الإنسان بنفسه من خلال رؤية الإسلام لذلك.

ويمكن تقسيم حقوق الإنسان الرئيسة التي أشار إليها الإمام السجاد-عليه السلام- في رسالته الحقوقية ضمن المحاور التّالية:

١- حق الخالق وحق المخلوق (حق الله، وحق النفس).

٢- حقوق الأعضاء:

وتشمل الحقوق التالية: حق اللسان- حق السّمع- حق البصر- حق اليد- حق الرجل- حق البطن- حق الفرج.

٣- حقوق الأفعال:

إنّ الإمام السّجاد-عليه السلام- يعد مؤسساً لثقافة حقوق الإنسان، فهو أول من وضع رسالة لحقوق الإنسان قبل أربعة عشر قرناً من الزّمان، وذلك لإدراكه أهمّيّة احترام حقوق الإنسان، وأنّها تشكّل المنطلق لبناء نظام اجتماعي متماسك، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وضمان سلامة العلاقات الفردية والاجتماعية في إطار من الاحترام المتبادل، والتّسامح تجاه الآخر، والقبول بالرّأي المخالف.

وتشمل هذه الحقوق ما يلي: حق الصّلاة- حق الحج- حق الصّوم- حق الصّدقة- حق الهدي.

٤- حقوق الأئمة:

وتشمل هذه الحقوق ما يلي: حق السّلطان- حق سائسك بالعلم- حق سائسك بالملك.

٥- حقوق الرّعية:

وتشمل حقوق الرّعية الأصناف التّالية: حق رعيتك بالسّلطان- حق رعيتك بالعلم- حق الزّوجة- حق المملوك.

٦- حقوق الرّحم:

وتشمل حقوق الرّحم الأصناف التّالية:

حق الأم- حق الأب- حق الولد- حق الأخ- حق مولاك المنعم عليك- حق مولاك الذي أنعمت عليه.

٧- حقوق عامّة الناس والأشياء:

وتشمل هذه الحقوق ٢٤ حقاً منها:

حق المؤذّن- حق إمام الجماعة- حق الجليس- حق الصّاحب- حق الخليط- حق الشّريك- حق الكبير- حق الصّغير- حق أهل الإسلام- حق أهل الذّمّة.... وغيرها من الحقوق العامة.

ونلاحظ أنّ الإمام السّجاد-عليه السلام- قد ختم رسالته الحقوقية بحقوق أهل الإسلام، وإن اختلفوا في مذاهبهم وآرائهم ومرجعياتهم الفكرية، فلكل مسلم أن يمارس عباداته وشعائره ومعتقداته بحسب مذهبه. ثم بحقوق من يشترك مع الإنسان في الأرض الواحدة والنّظام السّياسي الواحد، وإن اختلف معهم في الدّين، لكنهم يشتركون في الإنسانيّة، وفي النّظام السّياسي الواحد، فلهم حقوق المواطنة، ولهم حرّيّة ممارسة شعائرهم الدّينية، دون أن يدعوا المسلمين إليها. ولهم الحرّيّة في إجراء مراسيم عباداتهم، كما أنّ لهم أن يعملوا حسب شريعتهم في عقودهم وطلاقهم... وغيرها من الأحوال الشّخصيّة؛ يقول الإمام السّجاد-عليه السلام-: **" وحق أهل الذّمّة: أن تقبل منهم ما قبل الله عز وجل، ولا تظلمهم ما وفوا لله عز وجل بعهده"**(٣).

وتأتي أهمّيّة رسالة الحقوق للإمام السّجاد-عليه السلام- باعتبارها أسبق وثيقة تحدّثت عن حقوق الإنسان، في حين أنّ أقدم الوثائق الدّوليّة التي صدرت عن حقوق الإنسان لا تزيد عن قرنين من الزّمن .

وتشكّل هذه الرّسالة الحقوقيّة وثيقة تاريخية أكثر من هامّة وهي بحاجة للمزيد من الدّراسة والتّحليل، وفيها دلالة عميقة على تقدم فكر أهل البيت ومنهجهم الرّباني.

إنّ علينا أن نستفيد من رسالة الحقوق للإمام السّجاد-عليه السلام- بأن نعطي اهتماماً أكبر بمسألة حقوق الإنسان، ونعمل على نشر ثقافة الحقوق بين الناس، حتى يعلم كل شخص حقوقه وواجباته الفرديّة والمدنية والاجتماعية والاقتصادية بما يحقق العدالة الاجتماعية للجميع.

الهوامش:

١. سورة الإسراء/ الآية: ٧٠ .

٢. سورة الإسراء/ الآية: ٧٠ .

٣. رسالة الحقوق للإمام زين العابدين -عليه السلام-: ص ٨ .

مكارم الأخلاق

ثائر فائق / صحفي

إنّ حياة الإمام علي بن الحسين -عليه السلام- وسيرته الطّاهرة مليئة بمكارم الأخلاق وهي تشكّل قسماً مهمّاً من بحر فضائله ومكارمه، فكان الإمام -عليه السلام- خير دليل وأسوة للإنسان الصّالح، وأفضل أنموذج لكل البشرية في طريق الخير والسّعادة في الدّنيا والآخرة.

يقول أحد الشّعراء:

من ذا يكافئ زهرة فوّاحة؟ أو من يثيب البلبل المترنما

ينبغي للإنسان بصورة عامّة وللمسلم بصورة خاصّة أن يكون كباقة الورد العطرة، وأن يخدم الإنسانية من دون أن يتوقّع مكافأة الناس له، وأن يعمل خالصاً لله عزوجل، كما ورد في القرآن الكريم حكاية عن أهل البيت -عليهم السلام- حيث قالوا: **(إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً)**(١).

وهذه من مزايا مدرسة أهل البيت -عليهم السلام-.

إنّ المجرم في عالم اليوم إذا لم يلتزم بمنطق القوانين والمقرّرات، فإنّهم سوف يجبرونه بالقوة من أجل المحافظة على حقوق الآخرين حتى لا يتجاوز حدوده ويتعدّى على حقوق الآخرين.

أما في سيرة أهل البيت -عليهم السلام- الأخلاقية، فإنّ المجرم لا يُطرد ولا ينفى، بل يجعل منه مؤمناً صالحاً، حيث يسعون في هدايته بالحكمة والموعظة الحسنة ويستقبلونه بالوجه الطّلق، مما يوجب هدايته إلى الطّريق المستقيم والفطرة التي فطر الله الناس عليها. فسياستهم -عليهم السلام- هي سياسة اللّين واللاعنف والأخلاق الطّيّبة، أما سياسة العصا والسّيف فإنّها ليست من شيمهم، فلم يقوموا بالسّيف إلا للدفاع عن النّفس، فإنّ نبي الإسلام العظيم -صلى الله عليه وآله- وخليفته الإمام أمير المؤمنين -عليه السلام- لم يبتدئوا بحرب مطلقاً، بل كانوا دائماً وفي كل حروبهم في حالة الدّفاع عن النّفس وصد هجوم الكفّار والمشركين، وحتى في تلك الحروب الدّفاعيّة كانوا يجتنبون

حد الإمكان عن القتل وإراقة الدّماء.

نعم إنّهم حملوا رسالة المحبّة إلى العالم، وبيّنوا أنّ معالم دينهم قائمة على المحبّة وكانوا يقابلون حتى أعداءهم بالمحبّة والوئام.

وكان الإمام زين العابدين غصناً من أغصان هذه الشّجرة النّبويّة العظيمة والمورقة دائماً والملقية بظلالها على رؤوس الخلق إلى أبد الآبدين.

وقد كانت أخلاقه الطّيّبة مدرسة للأجيال، وإليكم بعض النّماذج من سلوكه الطّاهر.

مع الأقرباء

ذكروا أنّه وقف على علي بن الحسين -عليه السلام- رجل كان له بعض القرابة من الإمام -عليه السلام- وشتمه، فلم يكلّمه الإمام-عليه السلام- بسوء، فلمّا انصرف قال-عليه السلام- لجلسائه: «**لقد سمعتم ما قال هذا الرّجل وأنا أحب أن تبلغوا معي إليه حتى تسمعوا منّي ردّي عليه**».

قال: فقالوا له نفعل، ولقد كُنّا نحب أن يقول له ويقول.

فأخذ -عليه السلام- نعليه ومشى وهو يقول: (**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**)(٢).

قالوا: فعلمنا أنّه لا يقول له شيئاً.

قال: فخرج -عليه السلام- حتى أتى منزل الرّجل فصرخ به فقال: «قولوا له هذا علي بن الحسين».

قال: فخرج إلينا متوثباً للشر وهو لا يشك أنّه إنّما جاء مكافئاً له على بعض ما كان منه.

فقال له علي بن الحسين -عليه السلام-: «**يا أخي إنّك كنت قد وقفت عليّ آنفاً فقلت وقلت، فإن كنت قلت ما فيّ فاستغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس فيّ فغفر الله لك**».

قال: فقبّل الرّجل بين عينيه وقال: بل قلت فيك ما ليس فيك وأنا أحق به(٣).

وروي أنّ الإمام السّجاد -عليه السلام- كان يخرج بالليل متنكّراً من دون أن يعرفه

أحد ويطرق أبواب بعض أقربائه ويساعدهم مالياً، وكان الشّخص يأخذ المال ويقول: لكن علي بن الحسين لا يواصلني لا جزاه الله عني خيراً، فيسمع الإمام ذلك ويصبر عليه ولم يعرفه بنفسه.

وبعد استشهاد الإمام السجاد -عليه السلام- انقطع الخير عن الرجل فعرف أنّ الشّخص المحسن الذي لم يكن يعرفه كان هو الإمام السّجاد -عليه السلام-، عندها جاء إلى قبره وبكى بحسرة وندم على ما فرطه في حقِّ الإمام(٤).

مع الموالي والعبيد

إنّ كثيراً من الناس تختلف أقوالهم عن أعمالهم، فإذا كان معدماً لا يملك شيئاً، يتمنّى أن لو كانت له الدّنيا وما فيها ليخدم النّاس، فيقول: إذا ما وصلت إلى منصب حكومي أو مادي، فسأرعى من تحت يدي وأساعد المحتاجين والفقراء، ولكن عندما يجد القدرة في أي صعيد فإنّه يطغى في حدود إمكاناته، هذه طبيعة البعض.

أمّا أولياء الله والأئمة الطّاهرون -عليهم السلام- فالمهم لديهم هو رضا الله عزّوجل، فإنّهم يستحضرون الله دائماً ويجعلون من رضائه ملاكاً لأعمالهم، وإذا ملكوا ما ملكوا، فإنّهم ليس فقط لا يتغيرون ولا يتبدلون بل يسعون للاستفادة منها في خدمة المحرومين والمنقطعين.

والإمام زين العابدين -عليه السلام- من هؤلاء الأطهار فإنّه على عظمته وزعامته الدّينية، لم ينسَ حتى الموالي والعبيد، بل كان يتعامل معهم تعامل الأب العطوف، وربما تجاوزت محبّته -عليه السلام- عطف الأب بالنسبة إلى أولاده.

هكذا العفو

في يوم من الأيّام كان للإمام زين العابدين -عليه السلام- مجموعة من الضيوف، فأمر -عليه السلام- أن يعد لطعامهم مقداراً من اللحم فيشوى في التنور ويؤتى به على الخوان، وعندما حل وقت الطّعام، جلب أحد غلمانه جفنة اللحم المشوي إلى الخوان

وكانت الجفنة شديدة الحرارة، ولشدّة عجلة الغلام وقبل أن يصل إلى الخوان سقطت من يده على رأس أحد أولاد الإمام الصغار فاحترق ومات.

فتغيّر لون الغلام وأصابه الهلع وأخذ يرتجف من رهبة الجزاء، فإنّه قد قتل طفلاً من أطفال الإمام -عليه السلام-.

ومن الطّبيعي أنّ كل أب عندما يُشاهد مقتل ولده بهذه الطّريقة المفجعة، أن يشد على الطّرف بما يمكنه وأقلّه التّوبيخ باللسان، ولكنّ الإمام السّجاد -عليه السلام- لمّا رأى ذلك سلّم أمره إلى الله -تعالى- وخاطب الغلام وقال: أنت حرّ لوجه الله، فإنّك لم تعتمد ذلك، ثم أخذ في جهاز ابنه ودفنه(٥).

وبالطّبع أنّ تحرير العبد حتى وإن كان له أجر أخروي، ولكنه يضر بالمالك من النّاحية المادّيّة لأنّ في استطاعته بيعه والاستفادة من ثمنه.

مع الأسرة والعائلة

ورد في الرّوايات الشّريفة أنّ الذي يؤذي عائلته وخاصّة زوجته وأطفاله فيغلظ عليهم في القول والأخلاق، فإنّه سيعذّب عذاباً أليماً في يوم القيامة، وإذا مات فستناله ضغطة القبر والعياذ بالله. وهذا أثر طبيعي ووضعي للعمل، لأنّ نتيجة الضّغط على الأسرة في الدّنيا هي ضغطة القبر في البرزخ.

وفي المقابل من أكرم عائلته ووسّع عليهم في الرّزق وعاشرهم بالمعروف وحسن الخلق، فسينال ثواب الآخرة ونعيم الجنة.

قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**»(٦).

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: «**إنّ سعدا لما مات شيّعه سبعون ألف ملك، فقام رسول الله -صلى الله عليه وآله- على قبره، فقال: ومثل سعد يضم، فقالت أمه: هنيئاً لك يا سعد وكرامة، فقال لها رسول الله: يا أمّ سعد لا تحتمي على الله، فقالت: يا رسول الله قد سمعناك وما تقول في سعد، فقال: إنّ سعدا كان في لسانه غلظ**

على أهله»(٧).

وعن معمر بن خلاد عن أبي الحسن -عليه السلام- قال: «**ينبغي للرجل أن يوسع على عياله لئلا يتمنوا موته، وتلا هذه الآية: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)**(٨)، قال: «**الأسير عيال الرجل، ينبغي إذا زيد في النّعمة أن يزيد أسراءه في السّعة عليهم**»(٩).

قال -صلى الله عليه وآله-: «**من احتمل من امرأته ولو كلمة واحدة، أعتق الله رقبته من النّار وأوجب له الجنة، وكتب له مائتي ألف حسنة ومحا عنه مائتي ألف سيّئة ورفع له مائتي ألف درجة وكتب الله عزّ وجل له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة**»(١٠).

ومن هنا فقد أكّد الإسلام على حفظ الأسرة وإكرام من يعوله الإنسان والسّعي في خدمتهم وقضاء حوائجهم، فإنّ الأسرة تمثل مجتمعاً صغيراً بحدّ ذاتها وهي النّواة للمجتمع الأكبر، فإذا صلحت صلح المجتمع وإلا فلا، ولا يكون صلاحها إلا بالمحبّة والصّداقة والاحترام المتقابل بين الأفراد.

إنّ هذه القاعدة (قاعدة الأسرة السّليمة والمتحابة) وسائر القواعد الإسلامية الأخرى يجدها المتتبع بشكل واضح ومصداق عملي جلي في سيرة رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأهل بيته الأطهار -عليهم السلام- فمثلاً إذا ما تصفحنا تاريخ الإمام السجاد -عليه السلام- وسلوكه مع أفراد عائلته سنراه في القمّة، فإنّه مضافاً إلى كونه -عليه السلام- أعبد أهل زمانه وأزهدهم، فهو لا ينسى رعاية من يعوله وإكرام أسرته الشّريفة، بل يأخذ بخدمتهم ويهيئ لهم وسائل الرّاحة المشروعة ويعلّمهم الكتاب والحكمة ويزكّيهم ويربّيهم على أفضل العبادات:

ابتاع لعيالي

ورد في الكافي عن أبي حمزة الثمالي أنّه قال: قال علي بن الحسين -عليه السلام-: «**لأن أدخل السوق ومعي دراهم ابتاع به لعيالي لحماً وقد قرموا أحب إليّ من أعتق نسمة**»(١١).

وقد أشار الإمام السّجاد -عليه السلام- في هذا الحديث إلى أنّ ثواب شراء شيء للعيال أكثر من ثواب عتق رقبة في سبيل الله -تعالى- وذلك؛ لأنّ الزّوجة والأولاد كل أملهم بكرم ربّ الأسرة وسخاوته، مضافاً إلى أنّ علاقتهم به لا تنفصم عراها، أمّا العبد إذا تحرّر فإنّ علاقته بمالكه تنفصم ويتّخذ قراراته بنفسه.

قال أبو الحسن -عليه السلام-: «**إذا وعدتم الصبيان ففوا لهم فإنّهم يرون أنّكم الذين ترزقونهم، إنّ الله عزوجل ليس يغضب لشيء كغضبه للنساء والصّبيان**»(١٢).

أتصدق لعيالي

عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: «كان علي بن الحسين -عليه السلام- إذا أصبح خرج غادياً في طلب الرّزق فقيل له: يا ابن رسول الله أين تذهب؟ فقال: أتصدّق لعيالي، قيل: له: أتتصدق؟ قال: من طلب الحلال فهو من الله -جلّ وعلا- صدقة عليه»(١٣).

وفي هذه الرّواية بعض الملاحظات الدّقيقة ينبغي ذكرها:

الأولى: إنّ الأئمة الأطهار -عليهم السلام- لا يأخذون من بيت المال حد الإمكان وإنّما كانوا يشتغلون ببعض الأعمال مثل الزّراعة وما أشبه، وبهذه الطّريقة كانوا يحصلون على نفقاتهم ونفقات عائلتهم.

الثّانية: إنّ ثواب طلب الرّزق الحلال من أجل تأمين نفقات العائلة يعادل ثواب إعطاء الصّدقة في سبيل الله، هذا بالإضافة إلى الرّوايات الكثيرة التي تحث المسلمين على العمل، والزّراعة، والتّجارة وغيرها، وتبين أنّ أجر ذلك مثل أجر المجاهد في سبيل الله(١٤) وأنّ الكاسب حبيب الله، وأنّ العمل والكسب الحلال من أسباب غفران الذّنوب.

عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: «**كان أمير المؤمنين -عليه السلام- يحتطب ويستقي ويكنس، وكانت فاطمة -عليها السلام- تطحن وتعجن وتخبز**»(١٥).

مع الناس

إنّ سيرة الرّسول الأعظم -صلى الله عليه وآله- وأهل بيته الأطهار -عليهم السلام- وتعاملهم مع النّاس هي المثل الأعلى في كافّة ميادين الحياة الاجتماعية..

فإنّهم القدوة في حبّهم وعطفهم.

وفي رأفتهم حتى بعدوهم.

وفي أخلاقهم وحسن معاشرتهم.

إذن فمن أراد الله والنّجاة في يوم القيامة فعليه باتخاذ هؤلاء الأطهار -عليهم السلام- قدوة ومثلاً أعلى له في الحياة الدّنيا وذلك؛ لأنّهم سفن النّجاة التي من ركبها نجى ومن تخلّف عنها غرق وهوى.

وقد كان الإمام السّجاد -عليه السلام- في سلوكه وتعامله مع الآخرين نموذجاً في الأخلاق الإسلامية وكان -عليه السلام- محط إعجاب النّاس وتعلقهم بالرّسول -صلى الله عليه وآله- والرّسالة.

وفي هذا يحدّثنا الإمام الصّادق -عليه السلام- ويقول: «**كان علي بن الحسين -عليه السلام- لا يسافر إلا مع رفقة لا يعرفونه ويشترط عليهم أن يكون من خدّام الرّفقة فيما يحتاجون إليه، فسافر مرّة مع قوم فرآه رجل فعرفه، فقال لهم: أتدرون من هذا؟**

فقالوا: لا.

قال: هذا علي بن الحسين -عليهما السلام-.

فوثبوا إليه فقبّلوا يده ورجليه، وقالوا: يا ابن رسول الله أردت أن تصلينا نار جهنم لو بدرت إليك منّا يد أو لسان أما كنا قد هلكنا إلى آخر الدّهر، فما الذي يحملك على هذا.

فقال: إنّي كنت سافرت مرّة مع قوم يعرفونني فأعطوني برسول الله -صلى الله عليه وآله- ما لا أستحق فإنّي أخاف أن تعطوني مثل ذلك فصار كتمان أمري أحب إلي»(١٦).

هكذا أراد أن يخفي الإمام -عليه السلام- أمره تواضعاً فأبى الله إلّا أن يظهره ويرفعه.

وأما مشيته -عليه السلام- فكانت السكينة والوقار فلا طيش ولا خفة ولا شموخ بالأنف؛ لأنّ الإنسان مهما بالغ في مشيته فسوف لن يخرق الأرض ولا يبلغ الجبال طولاً، قال أبو عبد الله الصادق -عليه السلام-: «**كان علي بن الحسين (صلوات الله عليه) يمشي مشية كأنّ على رأسه الطّير لا يسبق يمينه شماله**»(١٧).

وفي تعامله مع من كان يؤذيه كان مصداقاً لقوله -تعالى-: (**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**)(١٨).

وفي أحد الأيام مرّ الإمام -عليه السلام- على بعض المجذومين وكان -عليه السلام- راكباً على حمار وهم يتغدون فدعوه إلى الغداء فقال -عليه السلام-: «إنّي صائم ولولا أنّي صائم لفعلت» فلما صار إلى منزله أمر بطعام فصنع وأمر أن يتنوقوا فيه ثم دعاهم فتغدوا عنده وتغدى معهم(١٩).

سلوكه -عليه السلام- مع نفسه

إنّ الكثير من الناس يسير في حياته نحو الإفراط أو التّفريط فتختل الموازين الاجتماعية والنّفسية بذلك.

فهناك عابد جاهل، وآخر متعلّم لا دين له..

وهناك غني بخيل، وفقير لا يملك شيئاً ولكنه كريم النّفس..

وهناك جبان خائف وهناك متهوّر يضر بنفسه والآخرين..

وهكذا في سائر الأمور التي لم يراع فيها قانون الإسلام وهو رعاية حدّ الوسط في الأمور. قال تعالى: (**وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً**)(٢٠).

وقال -عليه السلام-: «**خير الأمور أوسطها**»(٢١).

إنّ الإسلام قد حدّد جميع الموازين الدّقيقة للموضوعات والأحكام في حياة الإنسان مع نفسه والآخرين، بحيث لا يكون إفراط ولا تفريط.

والميزان لمعرفة ذلك هو رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأهل بيته الأطهار -عليهم السلام- بأقوالهم وأفعالهم وسيرتهم العطرة.

وقد كان الإمام زين العابدين -عليه السلام- زاهداً في الدّنيا، بل كان في قمّة الزّهد والتّقوى، فكان لا يهتم باللذائذ الحسّيّة والحاجات البدنية، ولكن مع ذلك كله لم يكن ينسى احتياجات الجسم في صحته وعافيته، لأنّ الإسلام يعتبر سلامة الجسم من عوامل التّقوى والورع.

قال أمير المؤمنين -عليه السلام-: «**ألا وإنّ من صحة البدن تقوى القلب**»(٢٢).

فكان الإمام زين العابدين -عليه السلام- يتمتّع بصحّة كاملة(٢٣) ويهتم بآداب النّظافة وسننها..

فقد كان يخرج إلى المسجد وقد استاك أسنانه(٢٤) وعطّر نفسه بأفضل عطر مما يسمّى بالمسك والغالية(٢٥)، كما كانت ملابسه نظيفة ومرتّبة(٢٦) وكان سرج فرسه قطيفة حمراء(٢٧).

كما إنّ الإمام زين العابدين -عليه السلام- عندما كان يُسافر إلى مكّة للحج كان يأخذ معه أفضل الزّاد ممّا يحتاجه المسافرون(٢٨)، كي يجد القدرة على العبادة وأداء مناسك الحج.

نعم إنّ الإمام السّجّاد -عليه السلام- كان باستطاعته أن يسافر من دون أخذ زاد وما أشبه، فينجز كافّة أعماله عن طريق المعجزة والكرامة، ولكنهم باعتبارهم أسوة حسنة لكلّ الناس فإنّهم -عليهم السلام- كانوا يعيشون كبقيّة الناس العاديين ليبقوا أسوة.

سلوكه -عليه السلام- مع ربّه -سبحانه-

كان الإمام زين العابدين -عليه السلام- قمّة في العبادة والخضوع والخشوع أمام الله عزّوجل، حتى لقّب بزين العابدين وسيّد السّاجدين.

فكان -عليه السلام- قد اصفرّ لونه من السّهر، ورمضت عيناه من البكاء، ودبرت

جبهته وانخرم أنفه من السّجود، وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة.

وكان -عليه السلام- إذا توضّأ للصّلاة يصفرّ لونه، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء، فيقول: «**أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم**»(٢٩).

وكان -عليه السلام- إذا مشى لا يجاوز يده فخذه، ولا يخطر بيده وعليه السكينة والخشوع، وإذا قام إلى الصّلاة أخذته الرّعدة، فيقول لمن يسأله: «**أريد أن أقوم بين يدي ربي وأناجيه فلهذا تأخذني الرعدة**»(٣٠).

وقد وقع الحريق والنار في بيت الإمام زين العابدين -عليه السلام-، وكان ساجداً في صلاته، فجعلوا يقولون له: يا ابن رسول الله، يا ابن رسول الله، النَّار النَّار، فما رفع رأسه من سجود حتى أطفئت، فقيل له: ما الذي ألهاك عنها، فقال: «**نار الآخرة**»(٣١).

وكان -عليه السلام- يصلّي في كل يوم وليلة ألف ركعة، فإذا أصبح سقط مغشيّاً عليه، وكانت الريح تميله كالسنبلة(٣٢).

مكانته -عليه السلام- الاجتماعية

وفي التاريخ: أنّه حج هشام بن عبد الملك، فلم يقدر على الاستلام من الزحام، فنصب له منبر وجلس عليه، وأطاف به أهل الشّام، فبينما هو كذلك، إذ أقبل علي بن الحسين -عليه السلام-، وعليه إزار ورداء، من أحسن الناس وجهاً، وأطيبهم رائحة، بين عينيه سجادة، كأنّها ركبة عنز، فجعل يطوف فإذا بلغ إلى موضع الحجر، تنحّى الناس حتى يستلمه هيبة له، فقال: شامي من هذا يا أمير.

فقال: لا أعرفه لئلا يرغب فيه أهل الشّام.

فقال الفرزدق ـ وكان حاضراً : لكني أنا أعرفه.

فقال الشّامي: من هو يا أبا فراس.

فأنشأ قصيدة:

يا سائلي أين حلّ الجود والكرم عندي بيان إذا طلابه قدموا
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقي النقي الطّاهر العلم
هذا الذي أحمد المختار والده صلى عليه إلهي ما جرى القلم
لو يعلم الرّكن من قد جاء يلثمه لخر يلثم منه ما وطي القدم
هذا علي رسول الله والده أمست بنور هداه تهتدي الأمم
هذا الذي عمّه الطّيّار جعفر والمقتول حمزة ليث حبه قسم
هذا ابن سيدة النسوان فاطمة وابن الوصي الذي في سيفه نقم
إذا رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم

فغضب هشام ومنع جائزته، وقال: ألا قلت فينا مثلها.

قال: هات جدّاً كجدّه، وأباً كأبيه، وأُمّاً كأمّه، حتى أقول فيكم مثلها.

فحبسوه بعسفان بين مكة والمدينة، فبلغ ذلك علي بن الحسين-عليه السلام-، فبعث إليه باثني عشر ألف درهم، وقال: «**أعذرنا يا أبا فراس، فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به**».

فردّها وقال: يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت، إلا غضباً لله ولرسوله، وما كنت لأرزأ عليه شيئاً.

فردّها إليه وقال: «**بحقّي عليك لما قبلتها، فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك**» فقبلها.

فجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو في الحبس، فكان ممّا هجاه به قوله:

أيحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس تهوى منيبها

تقلب رأساً لم يكن رأس سيد وعينـا له حولاء باد عيـوبها

فأخبر هشام بذلك فأطلقه، وفي رواية أنّه أخرجه إلى البصرة(٣٣).

الهوامش:

١- سورة الإنسان: ٩.

٢- سورة آل عمران: ١٣٤.

٣- راجع بحار الأنوار/ الشيخ محمد باقر المجلسي (ت ١١١١)/ الناشر: مؤسسة الوفاء- بيروت -لبنان/ الطبعة الثانية/ ١٤٠٣هـ/ ج٤٦ :ص٥١.

٤- راجع المصدر نفسه: ج٤٦: ص١٠٠.

٥- كشف الغمة: ج٢ ص٨١.

٦- من لا يحضره الفقيه: ج٣ :ص٥٥٥.

٧-الزهد: ص٨٧.

٨-سورة الإنسان: ٨.

٩- وسائل الشيعة: ج٢١: ص٥٤٠.

١٠- مكارم الأخلاق: ص٢١٦.

١١- الكافي: ج٤: ص١٢.

١٢- وسائل الشيعة: ج٢١ :ص٤٨٤.

١٣- بحار الأنوار: ج٤٦: ص٦٧.

١٤- راجع من لا يحضره الفقيه: ج٣ :ص١٦٨.

١٥- غوالي اللآلي: ج٣ ص٢٠٠.

١٦- وسائل الشيعة: ج١١: ص٤٣٠.

١٧- مستدرك الوسائل: ج٨ : ص٢٣٩.

١٨- سورة فصلت: ٣٤.

١٩- بحار الأنوار: ج٤٦: ص٩٤.

٢٠- سورة الإسراء: ٢٩.

٢١- غوالي اللآلي: ج١ ص٢٩٦.

٢٢- نهج البلاغة، قصار الحكم: ٣٨٨.

٢٣- كان الإمام السجاد -عليه السلام- يملك بدناً سالماً وقوياً، وقصة مرضه في يوم عاشوراء كانت معجزة من الله لحفظ وليه من القتل وحتى لا تخلو الأرض من الحجة، وقيل: إنّ سبب مرض الإمام -عليه السلام- كان إصابته بالعين لما مزق الدّرع بيده، قال أحمد بن حنبل: كان سبب مرض زين العابدين -عليه السلام- في كربلاء أنّه لبس درعاً ففضل عنه فأخذ الفضلة بيده ومزقه. بحار الأنوار: ج٤٦ ص٤١.

٢٤- بحار الأنوار: ج٤٦ : ص٩٨.

٢٥- الكافي: ج٦ ص٥١٥.

٢٦- المصدر نفسه: ج٦: ص٥١٧.

٢٧- المصدر نفسه: ج٦ : ص٥٤١-٥٤٢.

٢٨- بحار الأنوار: ج٤٦: ص٧١.

٢٩- كشف الغمة: ج٢ : ص٧٤.

٣٠- المصدر نفسه: ج٢: ص٧٤.

٣١- المصدر نفسه: ج٢ : ص٧٤-٧٥.

٣٢- المصدر نفسه: ج٢: ص٨١.

٣٣- راجع المناقب: ج٤ ص١٦٩-١٧٢.

قم بنفهم

الرّسالة بين الإمام والنّصير

حيدر فائق الهنداوي/ كاتب و صحفي

دور الشّخص الثّاني في مسيرة الدّفاع عن الرّسالة دور هام وجدّي، ألا ترى كيف أنَّ الإمام أمير المؤمنين -عليه السلام- كان دوره العظيم في الدّفاع عن الإسلام، وعن القرآن الكريم، وعن رسول الله -صلى الله عليه وآله- دوراً أساسيّاً؟ وكذلك كان دور أبي الفضل العباس -عليه السلام- بالنسبة إلى أخيه الإمام الحسين -عليه السلام-، وكما كان دور مالك الأشتر للدفاع عن الإمام أمير المؤمنين -عليه السلام-، وفيما يتّصل في حياة الأنبياء -عليهم السلام- كان هكذا دور هارون بالنسبة الى موسى بن عمران -عليهما السلام-.

إنَّ الشّخص الثّاني في مسيرة الرّسالة حينما يذوب وينصهر في شخصيّة القائد الأوّل ويدافع عنه، ويبالغ في احترامه، ونصرته والنّصيحة له، يضرب المثل الصّالح للآخرين، ولما يجب أن يكونوا عليه تجاه القائد. فلقد ضرب الإمام علي -عليه السلام- أروع الأمثلة للمنهج الذي كان ينبغي للمسلمين أن يتعاملوا به مع رسول الله -صلى الله عليه وآله-. وهذا كان أمراً مهمّاً؛ لأنّ الناس يمكنهم أن يقتدوا برسول الله -صلى الله عليه وآله- في أمور كثيرة، ما عدا أمراً واحداً، وهو كيفية احترام الرّسول الأعظم - صلى الله عليه وآله -، ونوعية الدّفاع عنه، ومنهجيّة التّعامل معه. ففيما يتّصل بهذا الجانب، تحتاج الأمّة الى قدوة عملية، وكان الإمام علي -عليه السلام- هو ذلك القدوة، حيث علم الناس كيفية التّعامل مع رسول الله -صلى الله عليه وآله-، وكيف ينبغي احترام مقامه، وكيف ينبغي أنّه يفديه بنفسه في منامه في فراشه في ليلة الهجرة، وفي دفاعه عنه في الحروب وكيف كان يذب عنه، ويقي نفسه بنفسه .. ولولا الإمام علي -عليه السلام- وهذه المنهجية، لم يعلم المسلمون كيف يتعاملون مع رسول الله -صلى الله عليه وآله-، ولعلهم كانوا يرفعون أصواتهم فوق صوته، ويتقدّمون عليه، وربما يخاطبونه كما يخاطب بعضهم بعضاً، وقد مرّت عشرات السّنين على رحيل رسول الله -صلى الله عليه

وآله- . وسئل الإمام علي -عليه السلام- لِمَ لا يختضب؟ فقال -عليه السلام-: **" نحن في عزاء رسول الله "**.

وقبيل شهادته يسأله أصبغ بن نباته ويقول له: أنت أفضل أم محمد ؟ فيقول الإمام علي -عليه السلام- له: **"أنا عبد من عبيد محمد"** .

لقد كان الإمام علي تجلّياً لشخصية رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأخلاقه وعلمه، وآية لصدق رسالته، ومبالغاً في الدّفاع عن رسالته ..

وهكذا كان مولانا وسيّدنا قمر العشيرة العباس -عليه السلام- بالنّسبة الى أخيه وإمامه وحجّة الله عليه والسّبط المنتجب الحسين -عليه السلام- .

كان العباس -عليه السلام- فقيهاً من فقهاء أهل البيت -عليهم السلام-، وكان القائد الشّجاع والكريم المضياف، والعـابد الزّاهد، وكان بالتالي شخصية متكاملة من جميع الجهات، ولكنه كان منصهراً في شخصية أخيه الحسين -عليه السلام-، ومبالغاً في طاعته والنّصيحة له، وهكذا عرف الناس كيف ينبغي أن يتعاملوا مع الإمام -عليه السلام- .

لقد عرّفهم عملياً مقام أبي عبد الله الحسين -عليه السلام-، ذلك؛ لأنّ أكثر الناس لا تسمو البصيرة بهم الى معرفة مقام الأئمة المعصومين-عليهم السلام-، ومقام ولايتهم.

وهكذا نجد النبي موسى -عليه السلام- يدعو ربّه أن يجعل له وزيراً من أهله حيث يذكر لنا القرآن ذلك بالقول:

(قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) .

وهكذا علينا أن نفقه مقام الأئمة المعصومين -عليهم السلام-، ومن نصّبهم الأئمة من العلماء الرّبانيين، نفقه مقامهم، ومنهج التّعامل معهم من خلال معرفة سيرة أبي الفضل العباس -عليه السلام- والتي نعرفها من خلال زيارته التي تلوناها آنفا . ذلك؛ لأنّه

لا يسمو كل الناس الى مستوى القيادة، ولكن كل الناس يتعاملون مع القيادة؛ وأبو الفضل العباس -عليه السلام- يعطيك المنهج الأمثل في الدّفاع عن الدّين، وعن أهل بيت الرّسالة، وعن القيادات الشّرعية التي فرض عليك طاعتهم واتباعهم والدّفاع عنهم . وهذا درس عظيم نتعلّمه من أبي الفضل، وأنّه لدرس هام؛ لأنّه يُساهم في بناء التّجمّع الرّسالي، والبنيان التّوحيدي بناءً رصيناً قوياً قادراً على تحدّي أعاصير الفتنة، وعواصف الشّهوات .

فسلام الله عليك يا أبا الفضل العباس يوم ولدت للدّفاع عن الحسين، ويوم استشهدت في سبيل الإسلام تحت راية الحسين، وحين تبعث حيّاً مع الحسين سلام الله عليكما ورحمته وبركاته .

إضاءات

أحمد عبود الكريطي/ كاتب وصحفي

• **زوجة قمر بني هاشم العبّاس -عليه السلام-:**

تذكر العديد من الرّوايات بأنّ العبّاس تزوّج من امرأة واحدة هي (لبابة بنت عبد الله بن عباس) وكانت من سيّدات عصرها وأفضلهنّ نسباً وطهارة وعفّة.

أمّا أبوها فهو عبيد الله بن العباس وكان والياً على اليمن من قبل الإمام علي بن أبي طالب -عليه السلام-.

أمّا أمّها فهي السّيّدة الجليلة أم حكيم بنت خالد بن قرض الكنانيّة وقد فجعت هذه السّيّدة الفاضلة بمقتل ولديها الصّغيرين من قبل السّفّاح (بسر بن أرطأ) أحد قادة معاوية بن أبي سفيان عندما احتل اليمن حيث لم يتمكّن عبيد الله من الصّمود أمام الجيش الأموي الأمر الذي دعاه إلى ترك اليمن لكنّه لم يتمكّن من أخذ طفليه معه لأنّه كان قد أرسلهما الى البادية لينشأ هناك وكان هذا الأمر مألوفاً عن أهل الجزيرة العربية، لمّا علم بسر بن أرطأ بوجود هذين الطّفلين أرسل لهم رجاله وأمر بذبحهما، ولمّا وصل خبر مقتلهما إلى أمّهما هذه المرأة المُجاهدة رثتهما بهذه الأبيات الحزينة:

يا من أحسن بابني الذين هما ... كالدرتين تشظى عنهما الصّدف

يا من أحسن بابني الذين هما ... سمعي وقلبي فمني اليوم مختطف

نبئت بسراً وما صدقت ما زعموا ... من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا

فالآن العن بسراً حق لعنة ... هذا لعمر أبي بسر هو السرف

من دل والهة حرى موهلة ... على صبيين ضلا اذ عد السرف

لم تمضِ مدّة طويلة على هذا الأمر حتى انتقم الله -سبحانه وتعالى- من بسر بن أرطأ شر انتقام فسلب عقله وأخذ يأكل بعذرته ويقول لمن حوله- انظروا كيف يطعمن هذان الغلامان ابنا عبد الله هذه العذرة.

فأوثقوا يديه الى ورائه ليمتنع عن أكل العذرة، استنجى في مكانه وهوى بفمه ليتناول منها، فمنع منه. هكذا أخزى الله هذا الرجل الضّال.

نعود الى السيدة (لبابة) فلقد أنجبت هذه السيدة المظلومة للعباس -عليه السلام- خمسة أولاد وبنت واحدة، والأولاد هم: الفضل، عبد الله، الحسن، القاسم، محمد.

لم تعش السّيّدة لبابة بعد استشهاد العباس -عليه السلام- إلا قليلاً وهناك روايات تقول أنّها توفيت سنة ٦٣ هجرية أي بعده بسنتين فقط، وكان عمرها وقت وفاتها ثمانية وعشرون عاماً، أي أنّها كانت في زهو شبابها، وقيل إنّ عمرها كان خمس وعشرون سنة لكن محنتها كانت كبيرة ولم تستطع تحمّل شدّة الصّدمة وعمق المصيبة فذهبت الى ربّها راضية صابرة.

هذا وهناك رواية تقول بأنّ زوجة العباس هي (لبابة بنت حذام الكلبية) وقيل الكلابية، ومهما يكن من أمر فإنّ هذه المرأة الصّالحة قد واست الإمام الحسين -عليه السلام- ووقفت مع زوجها أحسن وقفة حيث آزرته وساندته وحثّته على المضي قدماً في الوقوف مع أخيه سيّد الشّهداء وظلّت بجانب زوجها وهو يرفع راية الإيمان ضد السّلطة الأموية، واستمرّت هذه المرأة تُقارع السّلطة حتى بعد استشهاد زوجها -عليه السلام- وصمدت أمام تعسّف أزلام السّلطة حيث وقفت مع السّيّدة زينب بنت علي -عليها السلام- تلك المرأة المجاهدة التي سكبت قطرات من السّم الزّعاف في كؤوس الكافرين وقلبت نصرهم إلى هزيمة وفضحت سياستهم الظّالمة فهنيئاً لآل البيت هذه المنزلة الرّفيعة وهذه الوقفة العظيمة (١).

• **أولاد وأحفاد أبي الفضل العباس -عليه السلام-:**

للعباس بن علي -عليه السلام- ذرّيّة طاهرة حيث تذكر كتب التّأريخ والسّيرة بأنَّ للعباس خمسة أولاد وبنت واحدة وأولاده الخمسة هم: الفضل وعبيد الله والحسن والقاسم ومحمد وقد انحصر عقب العباس في ولده عبيد الله، وانحصر عقب عبيد الله في ولده الحسن، وللحسن خمسة أولاد هم الفضل وحمزة وإبراهيم والعباس وعبيد الله وقد أعقبَ الفضل ثلاثة أولاد هم جعفر والعباس الأكبر ومحمد ثم تفرعت هذه

الذرية الطيبة، وقد ذكر المؤرخون أن ذرية سيدنا ومولانا قمر العشيرة أبي الفضل العباس -عليه السلام- والذينَ توزّعوا في العديد من الدّول الإسلاميّة وهذه الدّول هي فلسطين ومصر واليمن والحجاز والعراق قد كان معظم هؤلاء من أساتذة العلم والحديث إضافةَ إلى بروز العشرات منهم في مجال الشّعر حيث كانوا شعراء بارزين تحدّثت عنهم كتب التأريخ كما كانت لهم منزلة كريمة عند الخلفاء والولاة والقضاة وخاصة في زمن الدّولة العبّاسيّة وذلك لسعة علمهم ومعرفتهم بشؤون الفقه الإسلامي والعلوم الأخرى. (٢)

• هل استشهد أولاد العباس -عليهم السلام- في الطّف مع الإمام الحسين -عليه السلام-؟

كان عُمْر العباس بن علي يوم استشهد أربعاً وثلاثين سنة، لأنّه وُلِد كما يذكر المؤرخون في سنة ست وعشرين من الهجرة في الرّابع من شعبان.

وكان له خمسة أولاد وهم عبيد الله والفضل والحسن والقاسم ومحمد وبنت واحدة وقد استشهد من أولاده في كربلاء (محمد) كما ذكر شهراشوب في المناقب.

ولعل الشّهيد محمد بن العباس هو عينه العباس الأصغر الذي قيل أنّه استشهد في يوم عاشوراء، وذلك بقرينة ما ذكره النّمازي في مستدركات علم الرّجال أنّ أمّه لبابة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب.

حيث أنّ لُبابة كانت زوجة للعباس بن أمير المؤمنين -عليه السلام- فلو صحَّ ذلك فإنّه لا يمكن أن يكون العباس ابناً لعلي بن أبي طالب ويتعيَّن أن يكون ابناً للعباس بن علي بن أبي طالب.

ولأنه لم يذكر المؤرخون أنّ للعباس بن علي أكثر من ولدٍ استشهد في كربلاء لذلك احتملنا اتحاد محمد بن العباس مع العباس الأصغر.

وثمة قرينة أخرى تؤكّد أنّ العباس الأصغر الذي استشهد في كربلاء ليس من أولاد

أمير المؤمنين -عليه السلام- وهي ما رواه السّبط بن الجوزي في تذكرة الخواص عن هشام بن محمد عن القاسم بن الأصبغ المجاشعي قال: لما أُتي بالرؤوس إلى الكوفة إذا بفارس أحسن الناس وجهاً قد علّق في لبب فرسه رأس غلام أمرد كأنّه القمر ليلة تمامه والفرس يمرح فإذا طأطأ رأسه لحق الرأس بالأرض فقلت له رأس من هذا فقال رأس العباس بن علي -عليه السلام-. (٣)

يمكن أن نستعيد من هذا الخبر أنّ العباس المذكور لم يكن ابن أمير المؤمنين وذلك بقرينة ما ورد في وصفه أنّه كان غلاماً أمرداً فهو ليس العباس الأكبر قطعاً، وذلك لأنّه لم يكن غلاماً أمرداً لأنَّ عمره كما ذكرنا قد تجاوز الثلاثين سنة، وأما أنّه ليس ابن أمير المؤمنين فلأنه لو كان ابن أمير المؤمنين -عليه السلام- لكان عمره على أقل التّقادير عشرين سنة لأنّ الإمام علي -عليه السلام- قد استُشهد سنة أربعين للهجرة والعادة تقتضي أن لا يكون الرّجل في هذا العمر أمرداً وبذلك يقوى احتمال أنّ العباس المذكور هو ابن العباس بن علي -عليه السلام- ولأنّه لم يُستشهد للعباس بن علي سوى ولدٍ واحد - كما يذكر ابن شهراشوب - فيتعين بناءً على ذلك أنّه عينه محمد بن العباس والله أعلم.

• **نماذج من شعر أبي الفضل -عليه السلام-**

يعتبر الشّعر من سمات الرّجولة والبلاغة وخاصّة في الجزيرة العربية سواء قبل الإسلام أو بعده حيث كان الشّعراء يتبارونَ بإنتاجهم الشّعري الوفير.

وأمّا أهل البيت -عليهم السلام- الذي زقّوا العلم زقّاً فقد فاقوا إخوانهم أبناء العرب حيث أصبحوا أهل العلم والأدب والبلاغة والبيان دون منازع.

وينسب إلى أهل البيت -عليهم السلام- شعر كثير وخاصّة في أثناء الحروب فهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام- يرتجز في معاركه الخالدة التي خاضها ضدّ المشركين، وهذا الإمام الحسين بن علي سيّد الشّهداء-عليه السلام- يقول الشعر وهو في مقتبل عمره، أمّا شعرهُ في معركة كربلاء الدّامية فكان كثيراً أيضاً ولما كان حديثنا

عن شعر العباس -عليه السلام- فقد اخترنا نماذج من شعره في المعركة البطولية التي خاضها مع أخيه الحسين وأصحابه الميامين ضد جيوش يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد-عليهما لعائن الله-، والشّعر ليس مستغرباً عن أبي الفضل -عليه السلام- فهو أحد أبناء ذلك البيت المقدّس الذي تحلّى بكل الفضائل والصّفات الحميدة.

ومن الأشعار التي قالها العبّاس عندما توجّه إلى نهر الفرات لجلب الماء إلى أسرة الحسين -عليه السلام- وأسر أصحابه وبعد أن انقضّ على جموع من عسكر ابن زياد وفرّق شملهم أخذ ينادي قائلاً:

لا أرهبُ الموتَ إذا الموتُ زقا ... حتى أُواري في المصاليت لقى

إنّي صبورٌ شاكرٌ للملتقى ... ولا أخافُ طارقاً إن طرقا

بل أضربُ الهامَ وأفري المرفقا ... إنّي أنا العباس صعبُ الملتقى

نفسي لنفس الطّاهر السبط وقى

وشدّ على الأعداء وهو يردّد هذه الأبيات ووصلَ إلى المشرعة ونزل من على ظهر جواده وبعدَ نزوله همَّ بشرب قليل من الماء لكنّه تذكّر عطش أخيه الإمام الحسين -عليه السلام- وعياله وأطفاله فرمى الماء وأنشد يقول:

يا نفس من بعد الحسين هوني ... وبعده لا كنت أو تكوني

هذا الحسينُ شاربُ المنونِ ... وتشربينَ باردَ المعينِ

هيهاتَ ما هذا فِعالُ ديني ... ولا فعالُ صادق اليقينِ

ثم ملأ القربة ونهضَ وارتقى ظهر جواده وهوَ مكلل بالفخر والعزّ بعد أن اجتازَ صفوف الأعداء واتّجه نحوَ مخيّم الحسين -عليه السلام- ليُطفئ حرارة ظمأ الأطفال وإذا بجلاوزة ابن سعد يرمونه بالسّهام من كل صوب وهو يقاتلهم قتال الأبطال وفي أثناء هذه الجولة حمل عليه أحد أصحاب ابن سعد بن سنان فأصابه بيمينه فقطعها فأنشأ قمر بني هاشم -عليه السلام- يقول:

واللهِ إن قَطعتُمُ يميني إنّي أُحامِي أَبَداً عن دِيني
وعنْ إمامٍ صَادِقِ اليَقِينِ نَجْلِ النّبيِّ الطاهِرِ الأَمِينِ

ظل يحارب أعداء الله إلى أن قطعت يده اليسرى وهو يقول:

يا نفس لا تخشي من الكفار وأبشري برحمة الجبار
مع النبي سيد الأبرار وجملة السادات والأخيار

وجلس ليستريح قليلاً وحاول أن ينهض بالرغم من جراحه البليغة لكن جند الأعداء، أحاطوا به من كل جانب ففوض أمره إلى الله وهو يردد هذه الأبيات:

أقسمت بالله الأعز الأعظم وبالحجور صادقا وزمزم
وذو الحطيم والفنا المحرم ليخضبن اليوم جسمي بالدم
إمام ذي الفضل وذي التكرم ذاك حسينُ ذو الفخارِ الأقدم

عند ذلك خارت قواه وظل على الأرض وهو مضرج بدمائه.

هذه نماذج قليلة من الأبيات الشّعريّة التي نسبت إلى العباس -عليه السلام- والتي وجدناها في العديد من الكتب التأريخية التي تحدّثت عن معركة كربلاء ودور العباس- عليه السلام- البطولي والبارز في الدّفاع عن الحق في هذه المعركة الخالدة (٤).

الهوامش:

١. العباس (عليه السلام). باقر القريشي/ ص٦٩، العباس (عليه السلام). للمقرم/ ص ٨١، مروج الذهب، ج٣/ ص٦٦، الأغاني، ج١٥/ ص٤٥، بطلة كربلاء/ ص١٣٠.

٢. عمدة الطالب/ ص٣٥٧. ٣٥٨، الغدير، ج٣/ ص٣، تأريخ بغداد،ج٣/ ص٦٣، ج١٠/ ص٣١٤، معجم الشعراء. للمرزباني/ ص٤٣٥، قمر بني هاشم/ ص١٤٠، تأريخ مرقد الحسين والعباس-عليهما السلام-/ ص٢٤٧, ٢٥٠، العباس-عليه السلام-. للشيخ باقر شريف القرشي-رحمه الله-/ ص ٧١, ٧٣، العباس. للمقرم-رحمه الله-/ ص ٣٥٠.

٣. تذكرة الخواص ٢٥٣.

٤. هذا الحسين/ ص١١٩، المجالس السنية، ج/ ص١١٥، تراث كربلاء / ص٨٣، تأريخ مرقد الحسين والعباس/ ص٢٤٤، العباس. للمقرم/ ص٢٠٠، بطل العلقمي، ج١/ ص١١، مصرع العباس/ ص٢٥.

ثم هدأ السلام

السلام عليك يا علي الأكبر

كلمات الأئمة -عليهم السلام- والعلماء في علي الأكبر -عليه السلام-

فاطمة كامل المسعودي/ باحثة اسلامية

كلُّ مؤلف مهما كان من الورع والتّقوى والضبط ربما يجنح به القلم فيطنب مادحاً فوق الاستحقاق، أو يقدح ذاماً بأكثر من المطلوب، ولكنَّ الأئمة -صلوات الله وسلامه- عليهم منزّهون عن ذلك، فلا يستهويهم حبّ فيمدحون، ولا يستفزّهم بغض فيذمّون، بل كلامهم المعيار الحقيقي لتقييم الشّخص.

وبين يديك بعض كلماتهم -صلوات الله عليهم- في الشّهيد الأكبر -عليه السلام-، وبيان منزلته الرّفيعة، ومقامه السّامي عند الله-سبحانه- والرّسول الأعظم محمد -صلى الله عليه وآله-.

١ - قال الإمام الحسين -عليه السلام- وقد وقف على مصرعه: **" قتل الله قوماً قتلوك، ما أجرأهم على الرّحمن وعلى انتهاك حرمة الرّسول -صلى الله عليه وآله-؛ وانهملت عيناه بالدّموع، ثم قال: على الدّنيا بعدك العفا"** (١).

٢ - قال الإمام الصّادق -عليه السلام- في زيارته: **" السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين، السلام عليك يا ابن الحسين، والسلام عليك يا ابن خديجة الكبرى وفاطمة الزهراء، صلّى الله عليك- ثلاثاً - لعن الله من قتلك -ثلاثاً - أنا إلى الله منهم بريء"** (٢).

وقال الإمام الصادق -عليه السلام- في زيارة له أخرى: **" سلام الله وسلام ملائكته المقرّبين، وأنبيائه المرسلين، عليك يا مولاي وابن مولاي ورحمة الله وبركاته، صلّى الله عليك وعلى أهل بيتك، وعترة آبائك الأخيار الأبرار، الذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً"** (٣).

وقال -عليه السلام- في زيارة أخرى: **" السلام عليك يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته، وابن خليفة رسول الله، وابن بنت رسول الله ورحمة الله وبركاته، مضاعفة كلّما طلعت شمس أو غربت، السلام عليك وعلى روحك وبدنك، بأبي أنت وأمّي من مذبوح ومقتول من غير جرم، بأبي أنت وأمّي دمك المرتقى به الى حبيب الله، بأبي**

أنت وأُمي من مقدّم بين يدي أبيك يحتسبك ويبكي عليك، محترقاً عليك قلبه، ويرفع دمك بكفّه إلى عنان السّماء لا يرجع منه قطرة، ولا تسكن من أبيك عليك زفرة، ودّعك للفراق، فكأنكما عند الله مع آبائك الماضين ومع أمهاتك في الجنان منعّمين؛ أبرأ إلى الله ممن قتلك وذبحك.

ثمّ انكب على القبر وضع يديك عليه وقل: سلام الله وسلام ملائكته المقرّبين، وأنبيائه المرسلين، وعباده الصّالحين، عليك يا مولاي وابن مولاي ورحمة الله وبركاته؛ صلّى الله عليك وعلى عترتك وأهل بيتك وآبائك وأبنائك وأُمّهاتك الأخيار الأبرار، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

السلام عليك يا ابن رسول الله وابن أمير المؤمنين وابن الحسين بن علي ورحمة الله وبركاته، لعن الله قاتلك، ولعن الله من استخفّ بحقّكم وقتلكم، لعن الله من بقي منهم ومن مضى، نفسي فداؤكم ولمضجعكم، صلّى الله عليك وسلّم تسليماً كثيراً.

ثمّ ضع خدّك على القبر وقل: صلّى الله عليك يا أبا الحسن، ثلاثاً، بأبي أنت وأمّي أتيتك زائراً وافداً عائذاً ممّا جنيت على نفسي واحتطبت على ظهري، أسأل الله وليّك وليّي أن يجعل حظّي من زيارتك عتق رقبتي من النار" (٤).

وقال أيضاً في زيارة أخرى: " السّلام عليك يا وليّ الله وابن وليّه، السلام عليك يا حبيب الله وابن حبيبه، السلام عليك يا خليل الله وابن خليله، عشت سعيداً، ومتَّ فقداً، وقتلت مظلوماً، يا شهيد ابن الشّهيد عليك من الله السلام" (٥).

وقال الإمام المهدي -عليه السلام- في زيارة النّاحية: " السلام عليك يا أوّل قتيل، من نسل خير سليل، من سلالة إبراهيم الخليل، صلّى الله عليك وعلى أبيك" (٦).

كلمات العلماء والعظماء

وليست هذه الكلمات مما يُستدل بها على عظمة شهيد الطّف، فهو أجلّ وأرفع من ذلك، لكن هذه الكلمات تعطي القارئ الكريم صورة على إجماع السّلف والخلف، والمؤالف

والمخالف على عظمة شهيد الإباء.

كما أنّ هذه الكلمات تكشف عن جوانب مختلفة من حياة الشّهيد العظيم -صلوات الله عليه-، فهي حرية أن يطّلع عليها القرّاء، لهذا وذاك سجّلنا منها:

١ - قال الشّيخ الدّربندي: إنّه كان أفضل من جميع حواري رسول الله -صلى الله عليه وآله-، وهم: سلمان وأبو ذر ومقداد، ومن جميع حواري أمير المؤمنين -عليه السلام-، وهم: عمرو بن الحمق الخزاعي، وميثم التّمّار، وأويس القرني، ومحمد بن أبي بكر (٨).

٢ - وقال الشيخ حسين البلادي: وكنيته أبو الحسن، ولقبه الأكبر، لأنّه الأكبر على الأصح، والسقا لأنّه -عليه السلام- سقى عيالات أبيه، وكان سلام الله عليه عالي الشّأن، فارس الفرسان، ومن المودّة والمواساة لأبيه في أعلى مكان (٩).

٣ - وقال السّيّد هبة الدّين الشّهرستاني: " سمّي شبيه النّبي، فترعرع الصّبي وترعرع معه جمال النبي -صلى الله عليه وآله-، ونما فيه الكمال، وأزهرت حوله الآمال، وبلغ تصابي آل النبي -صلى الله عليه وآله- فيه مبلغ الوله والعشق، فكان إذا تلا آية، أو روى رواية مثل رسول الله -صلى الله عليه وآله- في كلامه ومقامه، وأضاف على شبه النبي -صلى الله عليه وآله- في الجسم شبهاً بجدّه علي -عليه السلام- في الاسم، كما شابهه في الشّجاعة، وفي تعصّبه للحق (١٠).

٤ - وقال الشّيخ حبيب آل إبراهيم في شجاعته -عليه السلام-: " فدعا ابن سعد بطارق بن كثير، وكان فارساً منّاعاً، فخرج إلى علي فاقتتلا، فضربه علي فقتله، فخرج إليه أخوه، فقتله، وطلب البراز فلم يبرز إليه أحد (١١).

٦ - وقال الشيخ محمد علي الزّهيري: فإنّه كان في منتهى الشّرف والفضيلة، وكبر النّفس، ولقد جمع العلم والحلم والتّقى والورع والهيبة والنّباهة والسّخاء والشّجاعة، إلى غير ذلك من الصّفات الحميدة، والنّعوت الكريمة (١٢).

٧ - وقال الشّيخ عبد الواحد المظفّري: " إنّ الكاتب القدير، والخطيب المتضلّع، إذا همّ

بتحديد ناحية من نواحي فضائله الجمّة، ومكارمه العديدة، ورام أن يبرزها للمجتمع بصفتها الحقيقية، جاذبته النّاحية الأخرى... فالشّجاعة، فالعلم، فالكرم، فالسّؤدد، فالفصاحة، فالبصيرة، فالتقوى، فاليقين، فالإخلاص، فالتّفاني في الدّين.. الخ" (١٣).

٨ - وقال إسماعيل اليوسف: خرج علي بن الحسين الأكبر -عليه السلام-: " وكان من أصبح الناس وجهاً، وأحسنهم خلقاً، وكان في الخامسة والعشرين من عمره، وهو أوّل شهيد يوم كربلاء من آل أبي طالب" (١٤).

٩ - وقال خير الدّين الزّركلي: "علي الأكبر بن الحسين بن علي بن أبي طالب، القرشي الهاشمي، من سادات الطّالبيين وشجعانهم قتل مع أبيه الحسين السّبط الشّهيد في وقعة الطّف (كربلاء) وكان أوّل من قتل بها من أهل الحسين" (١٥).

١٠ - وقال خالد محمد خالد: " وكان أوّلهم انطلاقاً علي بن الحسين، فتى لم يتجاوز التّاسعة عشرة من عمره؛ أنظروا ها هو ذا في نضرة شبابه، وريعان إهابه، في روعة بأسه، وشرف نفسه، يتوسّط حراب الأعداء وسيوفهم وهو ينشد:

أنا علي بن الحسين بن علي * نحن ورب البيت أولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعي

تماماً كما كان يصنع من قبل جدّه الإمام علي -عليه السلام- حين كان يقتحم المعارك في عنفوانه اللجب، وهو يزأر:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة

ضـــرغام آجـــام وليث قسورة *** عـــبل الذراعين شديد القصرة

كليث غابـــات كـــريه المـــنظرة *** على الأعادي مثل ريح صرصرة

ها هو ذا ابن التّاسعة عشرة يعيد إلى الحياة مرّة أخرى بطولات جدّه العظيم، ذرّية بعضها من بعض (١٦).

١١- وقال أميل حبش الأشقر: وهذا علي الأكبر بن الحسين، وأُمّه ليلى بنت أبي مرّة،

يحمل على القوم وهو يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي * نحن ورب البيت أولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابن الدعي

فعل ذلك مراراً لا يبالي بالعاصفة الهوجاء تضيع فيها نفوس الرّجال، حتّى طعنه مرّة بن منقذ العبدي طعنة لفظ بعدها الرّوح (١٧).

الهوامش:

١- الإرشاد: ٢٣٩.

٢- كامل الزيارات: ٢٠٠.

٣- المصدر نفسه: ٢٠٤.

٤- المصدر نفسه-: ٢٤٠.

٥- المزار الكبير (مخطوط).

٦- الإقبال: ٤٤.

٧- مقاتل الطالبيين: ٥٢.

٨- أسرار الشهادة: ٣٦٩.

٩- كتاب (مقتل علي الأكبر): ٣.

١٠- نهضة الحسين -عليه السلام-: ١١٩.

١١- ذكرى الحسين (عليه السلام): ٢ / ١١٦.

١٢- المعارف الإسلامية: ١ / ٢٥.

١٣- الأمالي المنتخبة: ١٥٢.

١٤- شهيد كربلاء الحسين بن علي -عليه السلام-: ٨٠

١٥- الأعلام: ٥ / ٨٦.

١٦- أبناء الرسول في كربلاء: ١٧٢.

١٧- فاجعة كربلاء: ٢٦.

شعبان

دليل شهر شعبان

سليم عادل الحسناوي/ كاتب

شهر شعبان دورة تدريبية أخرى الى جانب شهر رجب الحرام ينبغي الاشتراك فيها للاستعداد لشهر الله -تعالى-، إذ هو الشّهر المجاور لشهر الله -تعالى- شهر رمضان، كما أنّه محطّة كبرى في الطّريق إلى الله-سبحانه- ومنزل مميز لا بدّ من النّزول فيه والتّزوّد من بركاته لمن أراد الوصول، وفي النّصوص ما يدلّ على أنّ شهر شعبان أفضل من شهر رجب الحرام، وينسب هذا الشهر للمصطفى الحبيب محمد -صلى الله عليه وآله-، وكان النّبي الأعظم -صلى الله عليه وآله- يولي شهر شعبان عناية خاصّة ويحثّ المسلمين على الاهتمام به، لذلك يتحتّم علينا أن نهتمّ بهذا الشّهر الشّريف فنعرف آدابه ونحرص على الإتيان بها، ففي شهر شعبان ليلة النّصف منه والتي يشبه فضلها فضل ليلة القدر وهي ليلة ولادة مولانا الإمام المنتظر -عجل الله تعالى فرجه الشّريف-.

وحول مجمل هذه المعاني المباركة لشهر شعبان تتمحور الرّواية الواردة عن صفوان الجمّال عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال: **"حثَّ من في ناحيتك على صوم شعبان، فقلت: جعلت فداك ترى فيها شيئاً؟ فقال عليه السلام: نعم، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا رأى هلال شعبان أمر منادياً ينادي في المدينة: يا أهل يثرب إنّي رسول رسول الله إليكم ألا إنّ شعبان شهري فرحم الله من أعانني على شهري، ثم قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: ما فاتني صوم شعبان منذ سمعت منادي رسول الله صلى الله عليه وآله ينادي في شعبان، فلن تفوتني أيّام حياتي صوم شعبان إن شاء الله.."**(١).

كيف نتهيأ لشهر شعبان؟

هناك عدة أعمال ينبغي على المؤمنين القيام بها منها:

١- الاستعانة بالله -تعالى- والتّوسل بالنبيّ -صلى الله عليه وآله- وبأهل البيت -عليهم السلام- للتوفيق في تحصيل رضا الله -عزّ وجل- في هذا الشهر.

٢- مراجعة مفاتيح الجنان باب أعمال شهر شعبان.

٣- التّشدّد في مراعاة الصّلاة أوّل الوقت.

٥- الاجتهاد في تهذيب النّفس وتزكيتها بالأخلاق الحميدة، وتنقيتها من مساوئ الأخلاق.

٦- الحرص على الصّيام، وتشجيع الأرحام والجيران والزّملاء، وحثّهم عليه.

٧- التّسامح ممن أخطأنا بحقّه خلال العام المنصرم.

٩- نزع الغل من القلب اتجاه الأرحام، والجيران، وزملاء العمل، وتصفية النّية.

الأعمال العامّة في شهر شعبان

أولاً: الصّوم

يستحب صوم شهر شعبان كلّه ووصله بصوم شهر رمضان مع الفصل بينهما بيوم أو يومين، عن الصادق -عليه السلام- قال: **"صيام شعبان ذخر للعبد يوم القيامة، وما من عبد يكثر الصّيام في شعبان إلّا أصلح الله له أمر معيشته، وكفاه شرّ عدوّه، وإنّ أدنى ما يكون لمن يصوم يوماً من شعبان أن تجب له الجنة"(٢)**. وعن مالك ابن أنس قال: قلت للصادق -عليه السلام-: يا ابن رسول الله ما ثواب من صام يوماً من شعبان ؟ فقال: **"حدثني أبي، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: من صام يوماً من شعبان إيماناً واحتساباً غفر له"(٣)**.

ثانياً: الإكثار من الصّلاة على النّبي وآله -صلوات الله عليهم-

من الأعمال العامّة في شهر شعبان، الإكثار من الصّلاة على النّبي وآله صلى الله عليه وآله، فقد روي عن رسول الله -صلى الله عليه وآله-: وأكثروا في شعبان من الصّلاة على نبيّكم وأهله"(٤).

ثالثاً: الصّلاة الخاصة لكل ليلة

وقد أوردها السيد ابن طاووس عليه الرّحمة في كتابه اقبال الأعمال لمن أراد أن يطّلع عليها بالتّفصيل.

رابعاً: الأدعية اليومية

١ - الصّلوات التي تقرأ في كل يوم عند الزّوال.

وهي عبارة عن دعاء يقرأ في كلّ يوم عند الزّوال، قال الشيخ الطوسي عليه الرّحمة: كان علي بن الحسين -عليهما السلام- يدعو عند كل زوال من أيام شعبان وفي ليلة النّصف منه ويصلي على النبي -صلى الله عليه وآله- بهذه الصّلوات:

"اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ شَجَرَةِ النُّبُوَّةِ وَمَوْضِعِ الرِّسالَةِ وَمُخْتَلَفِ المَلائِكَةِ وَمَعْدِنِ العِلْمِ وَأَهْلِ بَيْتِ الوَحْيِ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الفُلْكِ الجارِيَةِ في اللُّجَجِ الغامِرَةِ يَأْمَنُ مَنْ رَكِبَها وَيَغْرَقُ مَنْ تَرَكَها المُتَقَدِّمُ لَهُمْ مارِقٌ وَالمُتَأَخِرُ عَنْهُمْ زاهِقٌ وَاللازِمُ لَهُمْ لاحِقٌ اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الكَهْفِ الحَصينِ وَغِياثِ المُضْطَرِّ المُسْتَكينِ وَمَلْجَأِ الهارِبينَ وَعِصْمَةِ المُعْتَصِمينَ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلاةً كَثيرَةً تَكُونُ لَهُمْ رِضا وَلِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَداءً وَقَضاءً بِحَوْلٍ مِنْكَ وَقُوَّةٍ يا رَبَّ العالَمينَ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبينَ الأَبْرارِ الأَخْيارِ الَّذينَ أَوْجَبْتَ حُقُوقَهُمْ وَفَرَضْتَ طاعَتَهُمْ وَوِلايَتَهُمْ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاعْمُرْ قَلْبي بِطاعَتِكَ وَلا تُخْزِني بِمَعْصِيَتِكَ وَارْزُقْني مُواساةَ مَنْ قَتَّرْتَ عَلَيْهِ مِنْ رِزْقِكَ بِما وَسَّعْتَ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ وَنَشَرْتَ عَلَيَّ مِنْ عَدْلِكَ وَأَحْيَيْتَني تَحْتَ ظِلِّكَ، وَهذا شَهْرُ نَبِيِّكَ سَيِّدِ رُسُلِكَ شَعْبانُ الَّذي حَفَفْتَهُ مِنْكَ بِالرَّحْمَةِ وَالرِّضْوانِ الَّذي كانَ رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَدْأَبُ في صِيامِهِ وَقِيامِهِ في لَيالِيهِ وَأَيّامِهِ بُخُوعاً لَكَ في إِكْرامِهِ وَإِعْظامِهِ إِلى مَحَلِّ حِمامِهِ، اللّهُمَّ فَأَعِنّا عَلَى الاسْتِنانِ بِسُنَّتِهِ فيهِ وَنَيْلِ الشَّفاعَةِ لَدَيْهِ، اللّهُمَّ وَاجْعَلْهُ لي شَفيعاً مُشَفَّعاً وَطَريقاً إِلَيْكَ مَهْيَعاً وَاجْعَلْني لَهُ مُتَّبِعاً حَتّى أَلْقاكَ يَوْمَ القِيامَةِ عَنّي راضِياً وَعَنْ ذُنُوبي غاضِياً قَدْ أَوْجَبْتَ لي مِنْكَ الرَّحْمَةَ وَالرِّضْوانَ وَأَنْزَلْتَني دارَ القَرارِ وَمَحَلَّ الأَخْيارِ" (٥).

٢- المناجاة الشّعبانية

من الأعمال العامّة لشهر شعبان "المناجاة الشّعبانية" وهذه المناجاة التي يدعى بها في كلّ يوم من هذا الشّهر المبارك، بل ومطلقاً، هي غاية في الأهمّيّة وقد ورد في الرّوايات أنّ الأئمة جميعاً -عليهم السلام-، كانوا يناجون الله -تعالى- بها في شهر شعبان وهي مناجاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -عليه السلام-:

"اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاسْمَعْ دُعائي إذا دَعَوْتُكَ وَاسْمَعْ نِدائي إذا نادَيْتُكَ وَاقْبِلْ عَلَيَّ إذا ناجَيْتُكَ، فَقَدْ هَرَبْتُ إلَيْكَ وَوَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ مُسْتَكيناً لَكَ مُتَضَرِّعاً إلَيْكَ راجياً لِما لَدَيْكَ ثَوابي وَتَعْلَمُ ما في نَفْسي وَتَخْبُرُ حاجَتي وَتَعْرِفُ ضَميري، وَلا يَخْفى عَلَيْكَ أَمْرُ مُنْقَلَبي وَمَثْواي وَما اُريدُ أَنْ أُبْدِيَ بِهِ مِنْ مَنْطِقي وَأَتَفَوَّهُ بِهِ مِنْ طَلِبَتي وَأَرْجُوهُ لِعاقِبَتي، وَقَدْ جَرَتْ مَقاديرُكَ عَلَيَّ يا سَيِّدي فيما يَكُونُ مِنِّي إلى آخِرِ عُمري مِنْ سَريرَتي وَعَلانِيَتي وَبِيَدِكَ لا بِيَدِ غَيْرِكَ زِيادَتي وَنَقْصي وَنَفْعي وَضَرّي، إلهي إنْ حَرَمْتَني فَمَنْ ذا الَّذي يَرْزُقُني وَإنْ خَذَلْتَني فَمَنْ ذا الَّذي يَنْصُرُني، إلهي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَضَبِكَ وَحُلُولِ سَخَطِكَ، إلهي إنْ كُنْتُ غَيْرَ مُسْتَأْهِلٍ لِرَحْمَتِكَ فَأَنْتَ أَهْلٌ أَنْ تَجُودَ عَلَيَّ بِفَضْلِ سَعَتِكَ، إلهي كَأَنِّي بِنَفْسي واقِفَةً بَيْنَ يَدَيْكَ وَقَدْ أَظَلَّها حُسْنُ تَوَكُّلي عَلَيْكَ فَقُلْتَ ما أَنْتَ أَهْلُهُ وَتَغَمَّدْتَني بِعَفْوِكَ، إلهي إنْ عَفَوْتَ فَمَنْ أَوْلى مِنْكَ بِذلِكَ وَإنْ كانَ قَدْ دَنا أَجَلي وَلَمْ يُدْنِني مِنْكَ عَمَلي فَقَدْ جَعَلْتُ الاِقْرارَ بِالذَّنْبِ إلَيْكَ وَسيلَتي، إلهي قَدْ جُرْتُ عَلى نَفْسي في النَّظَرِ لَها فَلَها الوَيْلُ إنْ لَمْ تَغْفِرْ لَها، إلهي لَمْ يَزَلْ بِرُّكَ عَلَيَّ أَيّامَ حَياتي فَلا تَقْطَعْ بِرَّكَ عَنِّي في مَماتي، إلهي كَيْفَ آيَسُ مِنْ حُسْنِ نَظَرِكَ لي بَعْدَ مَماتي وَأَنْتَ لَمْ تُوَلِّني إلاّ الجَميلَ في حَياتي، إلهي تَوَلَّ مِنْ أَمْري ما أَنْتَ أَهْلُهُ وَعُدْ عَلَيَّ بِفَضْلِكَ عَلى مُذْنِبٍ قَدْ غَمَرَهُ جَهْلُهُ، إلهي قَدْ سَتَرْتَ عَلَيَّ ذُنُوباً في الدُّنْيا وَأَنا أَحْوَجُ إلى سَتْرِها عَلَيَّ مِنْكَ في الأُخرى إذْ لَمْ تُظْهِرْها لاَحَدٍ مِنْ عِبادِكَ الصّالِحينَ فَلا تَفْضَحْني يَوْمَ القِيامَةِ عَلى رؤوسِ الاَشْهادِ، إلهي جُودُكَ بَسَطَ أَمَلي وَعَفْوُكَ أَفْضَلُ مِنْ عَمَلي، إلهي فَسُرَّني بِلِقائِكَ يَوْمَ تَقْضي فيهِ بَيْنَ عِبادِكَ، إلهي اعْتِذاري

إِلَيْكَ اعْتذارُ مَنْ لَمْ يَسْتغْنِ عَنْ قَبُولِ عُذْرِهِ فَاقْبَلْ عُذْرِي يا أَكْرَمَ مَنْ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُسِيئُونَ، إِلهِي لا تَرُدَّ حاجَتِي وَلا تُخَيِّبْ طَمَعِي وَلا تَقْطَعْ مِنْكَ رَجائِي وَأَمَلِي، إِلهِي لَوْ أَرَدْتَ هَوانِي لَمْ تَهْدِنِي وَلَوْ أَرَدْتَ فَضِيحَتِي لَمْ تُعافِنِي، إِلهِي ما أَظُنُّكَ تَرُدُّنِي فِي حاجَةٍ قَدْ أَفْنَيْتُ عُمْرِي فِي طَلَبِها مِنْكَ، إِلهِي فَلَكَ الْحَمْدُ أَبَداً أَبَداً دائِماً سَرْمَداً يَزِيدُ وَلا يَبِيدُ كَما تُحِبُّ وَتَرْضى، إِلهِي إِنْ أَخَذْتَنِي بِجُرْمِي أَخَذْتُكَ بِعَفْوِكَ وَإِنْ أَخَذْتَنِي بِذُنُوبِي أَخَذْتُكَ بِمَغْفِرَتِكَ وَإِنْ أَدْخَلْتَنِي النَّارَ أَعْلَمْتُ أَهْلَها أَنِّي أُحِبُّكَ، إِلهِي إِنْ كانَ صَغُرَ فِي جَنْبِ طاعَتِكَ عَمَلِي فَقَدْ كَبُرَ فِي جَنْبِ رَجائِكَ أَمَلِي، إِلهِي كَيْفَ أَنْقَلِبُ مِنْ عِنْدِكَ بِالْخَيْبَةِ مَحْرُوماً وَقَدْ كانَ حُسْنُ ظَنِّي بِجُودِكَ أَنْ تَقْلِبَنِي بِالنَّجاةِ مَرْحُوماً، إِلهِي وَقَدْ أَفْنَيْتُ عُمْرِي فِي شَرَّةِ السَّهْوِ عَنْكَ وَأَبْلَيْتُ شَبابِي فِي سَكْرَةِ التَّباعُدِ مِنْكَ فَلَمْ أَسْتَيْقِظْ أَيَّامَ اغْتِرارِي بِكَ وَرُكُونِي إِلى سَبِيلِ سَخَطِكَ، إِلهِي وَأَنا عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ قائِمٌ بَيْنَ يَدَيْكَ مُتَوَسِّلٌ بِكَرَمِكَ إِلَيْكَ، إِلهِي أَنا عَبْدٌ أَتَنَصَّلُ إِلَيْكَ مِمَّا كُنْتُ أُواجِهُكَ بِهِ مِنْ قِلَّةِ اسْتِحْيائِي مِنْ نَظَرِكَ وَأَطْلُبُ الْعَفْوَ مِنْكَ إِذِ الْعَفْوُ نَعْتٌ لِكَرَمِكَ، إِلهِي لَمْ يَكُنْ لِي حَوْلٌ فَأَنْتَقِلَ بِهِ عَنْ مَعْصِيَتِكَ إِلاّ فِي وَقْتٍ أَيْقَظْتَنِي لِمَحَبَّتِكَ وَكَما أَرَدْتَ أَنْ أَكُونَ كُنْتُ فَشَكَرْتُكَ بِإِدْخالِي فِي كَرَمِكَ وَلِتَطْهِيرِ قَلْبِي مِنْ أَوْساخِ الْغَفْلَةِ عَنْكَ. إِلهِي انْظُرْ إِلَيَّ نَظَرَ مَنْ نادَيْتَهُ فَأَجابَكَ وَاسْتَعْمَلْتَهُ بِمَعُونَتِكَ فَأَطاعَكَ يا قَرِيباً لا يَبْعُدُ عَنِ الْمُغْتَرِّ بِهِ يا جَواداً لا يَبْخَلُ عَمَّنْ رَجا ثَوابَهُ، إِلهِي هَبْ لِي قَلْباً يُدْنِيهِ مِنْكَ شَوْقُهُ وَلِساناً يُرْفَعُ إِلَيْكَ صِدْقُهُ وَنَظَراً يُقَرِّبُهُ مِنْكَ حَقُّهُ، إِلهِي إِنَّ مَنْ تَعَرَّفَ بِكَ غَيْرُ مَجْهُولٍ وَمَنْ لاذَ بِكَ غَيْرُ مَخْذُولٍ وَمَنْ أَقْبَلْتَ عَلَيْهِ غَيْرُ مَمْلُوكٍ. إِلهِي إِنَّ مَنْ انْتَهَجَ بِكَ لَمُسْتَنِيرٌ وَإِنَّ مَنِ اعْتَصَمَ بِكَ لَمُسْتَجِيرٌ وَقَدْ لُذْتُ بِكَ يا إِلهِي فَلا تُخَيِّبْ ظَنِّي مِنْ رَحْمَتِكَ وَلا تَحْجُبْنِي عَنْ رَأْفَتِكَ، إِلهِي أَقِمْنِي فِي أَهْلِ وِلايَتِكَ مُقامَ مَنْ رَجا الزِّيادَةَ مِنْ مَحَبَّتِكَ، إِلهِي وَأَلْهِمْنِي وَلَهاً بِذِكْرِكَ إِلى ذِكْرِكَ وَهِمَّتِي فِي رَوْحِ نَجاحِ أَسْمائِكَ وَمَحَلِّ قُدْسِكَ. إِلهِي بِكَ عَلَيْكَ إِلاّ أَلْحَقْتَنِي بِمَحَلِّ أَهْلِ طاعَتِكَ وَالْمَثْوى الصَّالِحِ مِنْ مَرْضاتِكَ فَإِنِّي لا أَقْدِرُ لِنَفْسِي دَفْعاً وَلا أَمْلِكُ لَها نَفْعاً، إِلهِي أَنا عَبْدُكَ الضَّعِيفُ الْمُذْنِبُ وَمَمْلُوكُكَ الْمُنِيبُ فَلا تَجْعَلْنِي مِمَّنْ

صَرَفْتَ عَنْهُ وَجْهَكَ وَحَجَبَهُ سَهْوُهُ عَنْ عَفْوِكَ، إِلهي هَبْ لِي كَمالَ الانقطاعِ إِلَيْكَ وَأَنِرْ أَبْصارَ قُلُوبِنا بِضِياءِ نَظَرِها إِلَيْكَ حَتّى تَخْرِقَ أَبْصارُ القُلُوبِ حُجُبَ النُّورِ فَتَصِلَ إِلى مَعْدِنِ العَظَمَةِ وَتَصيرَ أَرْواحُنا مُعَلَّقَةً بِعِزِّ قُدْسِكَ. إِلهي وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ نادَيْتَهُ فَأَجابَكَ وَلاحَظْتَهُ فَصَعِقَ لِجَلالِكَ فَناجَيْتَهُ سِرًّا وَعَمِلَ لَكَ جَهْراً، إِلهي لَمْ أُسَلِّطْ عَلى حُسْنِ ظَنِّي قُنُوطَ الأَياسِ وَلا انْقَطَعَ رَجائِي مِنْ جَمِيلِ كَرَمِكَ، إِلهي إِنْ كانَتِ الخَطايا قَدْ أَسْقَطَتْنِي لَدَيْكَ فَاصْفَحْ عَنِّي بِحُسْنِ تَوَكُّلِي عَلَيْكَ، إِلهي إِنْ حَطَّتْنِي الذُّنُوبُ مِنْ مَكارِمِ لُطْفِكَ فَقَدْ نَبَّهَنِي اليَقِينُ إِلى كَرَمِ عَطْفِكَ، إِلهي إِنْ أَنامَتْنِي الغَفْلَةُ عَنِ الاسْتِعْدادِ لِلقائِكَ فَقَدْ نَبَّهَتْنِي المَعْرِفَةُ بِكَرَمِ آلائِكَ، إِلهي إِنْ دَعانِي إِلى النّارِ عَظِيمُ عِقابِكَ فَقَدْ دَعانِي إِلى الجَنَّةِ جَزِيلُ ثَوابِكَ، إِلهي فَلَكَ أَسْأَلُ وَإِلَيْكَ أَبْتَهِلُ وَأَرْغَبُ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تَجْعَلَنِي مِمَّنْ يُدِيمُ ذِكْرَكَ وَلا يَنْقُضُ عَهْدَكَ وَلا يَغْفَلُ عَنْ شُكْرِكَ وَلا يَسْتَخِفُّ بِأَمْرِكَ، إِلهي وَأَلْحِقْنِي بِنُورِ عِزِّكَ الأَبْهَجِ فَأَكُونَ لَكَ عارِفاً وَعَنْ سِواكَ مُنْحَرِفاً وَمِنْكَ خائِفاً مُراقِباً يا ذا الجَلالِ وَالإِكْرامِ وَصَلَّى اللهُ عَلى مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ وَآلِهِ الطّاهِرِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً."(٦).

خامساً: الاستغفار

ورد في عدّة روايات التّأكيد على الاستغفار في شهر شعبان.

فعن الإمام الرضا -عليه السلام-: "من استغفر الله تبارك وتعالى في شعبان سبعين مرّة غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل عدد النّجوم"(٧).

و روي أيضاً عنه -عليه السلام-: "من قال في كلّ يوم من شعبان سبعين مرة أستغفر الله وأسأله التّوبة كتب الله له براءة من النار وجوازاً على الصّراط وأدخله دار القرار"(٨).

وفي رواية ثالثة عن الإمام الصّادق -عليه السلام-: "من قال في كلّ يوم من شعبان سبعين مرة "أستغفر الله الذي لا إله إلّا هو الرّحمن الرحيم، الحيّ القيوم وأتوب إليه كتبه الله تعالى في الأفق المبين". قال الرّاوي: قلت وما الأفق المبين قال: "قاع بين يدي

العرش فيه أنهار تطَّرد(تجري) فيه (أي في الأفق المبين) من القدحان (جمع قدح) عدد النجوم"(٩).

وعن العباس بن هلال قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا -عليه السلام- يقول: **".. ومن استغفر الله في كل يوم من شعبان سبعين مرّة حشر يوم القيامة في زمرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجبت له من الله الكرامة.."(١٠).**

وفي نص آخر يسأل الراوي الإمام الرضا -عليه السلام-: فما أفضل الدّعاء في هذا الشّهر؟ فقال عليه السلام: **"الاستغفار. إنّ من استغفر في شعبان كل يوم سبعين مرة كان كمن استغفر في غيره من الشّهور سبعين ألف مرة"**، قلت: كيف أقول؟ **قال عليه السلام: "قل: أستغفر الله وأسأله التوبة"(١١).**

سادساً: ذكر (لا إله الا الله)

ومن جملة الأعمال العامّة في شهر شعبان التي يؤتي بها في أيّ وقت، ذكر" لا إله إلاّ الله " فقد ورد عن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: **"من قال في شعبان ألف مرّة لا إله إلاّ الله ولا نعبد إلاّ إيّاه مخلصين له الدين ولو كره المشركون، كتب الله له عبادة ألف سنة، ومحى عنه ذنب ألف سنة، ويخرج من قبره يوم القيامة ووجهه يتلألأ مثل القمر ليلة البدر، وكتب عند الله صِدِّيقاً"(١٢).**

سابعاً: الصّدقة

ومن الأعمال العامّة في شهر شعبان، الصّدقة، وهي وإن كانت شديدة الأهمّيّة في أيّ وقت، إلّا أنّ هناك حديثاً خاصاً عن الصّدقة في شهر رجب كما تقدّم، وعن الصّدقة في شهر شعبان، فعن الإمام الصادق -عليه السلام-: **" من تصدّق بصدقة في شعبان رباها الله جلّ وعز له كما يربي أحدكم فصيله (الفصيل ابن الناقة) حتّى توافي يوم القيامة وقد صارت له مثل جبل أحد".** (١٣)

وقد أورد السّيد ابن طاوس رحمه الله هذه الرّواية مع إضافات هامّة تبين لنا أنّ للرواية

تتمّة وهي كما يلي عن داوود بن كثير الرقيّ قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق -عليه السلام-، عن صوم رجب فقال: **"أين أنتم عن صوم شعبان؟"** فقلت يا ابن رسول الله ما ثواب من صام يوماً من شعبان؟ فقال: **"الجنّة والله"**! فقلت يا بن رسول الله ما أفضل ما يُفعل فيه؟ فقال: **"الصّدقة والاستغفار، ومن تصدّق بصدقة في شعبان ربّاها الله تعالى كما يربي أحدكم فصيله حتّى يوافي يوم القيامة وقد صارت مثل أحد"**(١٤).

سمّاه ربّنا شعبان لتشعب الخيرات فيه

مرّ أمير المؤمنين -عليه السلام- على قوم من المسلمين.. وهم جالسون في بعض المساجد في أول يوم من شعبان يخوضون في أمر القدر وغيره مما اختلف الناس فيه وقد ارتفعت أصواتهم واشتدّ في ذلك جدالهم فوقف عليهم وسلّم فردّوا عليه وأوسعوا له وقاموا طالبين منه الجلوس إليهم فلم يحفل بهم. ثمّ كلّمهم بكلام طويل الى أن قال: **"هذا يوم غرّة شعبان الكريم، سمّاه ربّنا شعبان لتشعب الخيرات فيه، قد فتح ربّكم فيه أبواب جنانه وعرض عليكم قصورها وخيراتها بأرخص الأثمان وأسهل الأمور فأبيتموها، وعرض عليكم إبليس اللعين تشعب شروره وبلاياه فأنتم دائباً تنهمكون في الغي والطّغيان، تتمسّكون بشُعب إبليس وتحيدون عن شُعب الخير المفتوح لكم أبوابه**(١٥).

الهوامش:

١- بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٩٤ - ص ٧٩ - ٨٣.

٢- السيد ابن طاوس، الإقبال ٣/ ٢٩٢ نقلاً عن ثواب الأعمال، والأمالي، وانظر: الشيخ الصدوق، ثواب الأعمال ٦٢ والأمالي ٧٦ والنص مصحح على الأمالي بتصرف يسير.

٣- الشيخ الطوسي،مصباح المتهجد٨٢٦

٤- المصدر عن ثواب الأعمال للشيخ الصدوق.أنظر:ثواب الأعمال ص٦٠.

٥- بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٩٤ - ص ٦٨ - ٧٣.

٦- المصدر نفسه- ج ٩٤ - ص ٦٨ - ٧٠.

٧- المصدر نفسه - ج ٩٤ - ص ٧٧.

٨- إقبال الأعمال - السيد ابن طاووس - ج ٣ - ص ٢٩٩ - ٣٠١.

٩- مفاتيح الجنان، الشيخ عباس القمّي، أعمال شهر شعبان.

١٠- الشيخ الصدوق، الأمالي ٦٨ وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ٢٦٢ وعنه: الإقبال٣/ ٢٩٤. والحر العاملي، وسائل الشيعة ١٠/ ٥١٠.

١١- الحر العاملي، وسائل الشيعة١٠/ ٥١٠ عن المجالس والعيون (الأمالي، وعيون أخبار الرضا عليه السلام).

١٢- الشيخ الطوسي،مصباح المتهجد٨٢٩و الإقبال٣/ ٢٩٥والحر العاملي،وسائل الشيعة١٠/ ٥١٠

١٣- بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٩٤ - ص ٦٨ - ٧٣

١٤- الحر العاملي، وسائل الشيعة١٠/ ٥١١.

١٥- الإقبال٣/ ٢٩٤-٢٩٥وعنه مختصراً:الوسائل١٠/ ٥١١

الله
الله
الله
الله
الله
الله
الله

السلام عليك يا أبا
يا حسين

طلعت على الدنيا حساماً مهنداً

■ سماحة الشيخ احمد الوائلي (رحمه الله)

طلعتَ على الدّنيا حساماً مهنَّدا ... فعاشتكَ حيناً ثم عاشت على الصدى

ولستَ ببانٍ بالحجارة معبداً ... إذا لم تشيِّد بالجوانح معبداً

جثا الدَّهرُ في أعتابك الشم راكعاً ... ولا غرو أنّ الظَّهر أثقله الندى

وضعتُ لمعناكَ الحروفَ فلم تطق ... جلاءَك فاستجليتُ معنىً مجرَّدا

فعشتَ بذهني صورةً لا أرى لها ... بمحدودة الألفاظ أن تتقيّدا

تمجَّد قوم بالخلود وإنّني ... رأيتُ بمعناكَ الخلودَ مخلّدا

لقد أخذت منك الدّوائرُ شكلها ... فليس لمرآها انتهاءٌ ولا ابتدا

ويولد من يفنى وأنت تأصلٌ ... فما متَّ يوماً كي نحدّك مولدا

حسينٌ وربِّ اسمٍ إذا ما لفظتُه ... يرنّ بسمع الدّهرِ مهما ترددا

كمثل شعاع الشمسِ ما اخلولقت له ... بيومٍ معانٍ كي يقال: تجددا

أفاق عليه الدَّهر يوماً فراعه ... طرازٌ تعدى سنخه وتفردا

فيا خامساً من خمسةٍ إن رأيتُهم ... رأيتُ بهم في كل وجهٍ محمّدا

حديثُ الكسا ترنيمةُ الحق فيهمُ ... روى الذّكرُ فيها الاحتفاءَ وغرّدا

سما فلكٌ تنمى إليه فلم يكن ... لينجبها إلا شموساً وفرقدا

أيا مطعم الدّنيا بغمرة جوعها ... ترائب ما أطبقن إلا على الهدى

أعدَّت بك الأيامُ زاداً لفقرها ... إذا جاع دهرٌ امه فتزودا

وألفت بك الدنيا الكمال لنقصها ... فأشبعْتها عزماً وحزماً وسؤددا

وواجهتَ حتى قاتليك برحمةٍ ... تفجّر بالصّماء نبعاً مصردا

وقلبٍ يعير الرمح عطفاً وإن قسا ... وأكثر فيه الطّعن حتى تقددا

وتلك سماتُ الأنبياءِ تسامحٌ ... وروحٌ يُفيض الحبَّ حتى على العدا

أيا واهباً أعطى الحياة بنهجه ... إذا لزها الإعنات نهجاً مسدَّداً

وعلَّمنا أنَّ الفداءَ فريضةٌ ... إذا افتقر العيشُ الكريم إلى الفدا

لمحتُ رسومَ المجد بيضاءَ حرةً ... على كلِّ عضوٍ منكَ قطِّع بالمُدى

فأكبرت فيك الدَّم اسرج شعلةً ... بقلب ظلام الليل حتى تبددا

ومجّدتُ جرحاً في جبينك شامخاً ... يهز الجباهَ الخانعات لتصعدا

ويا ربوات الطَّف أَلف تحيّةٍ ... لأَيام عاشوراء تختال خرّدا

ورعياً ليوم كلَّما طال عهده ... أَراه بما أَعطى يعود كما بدا